وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب المترجمة
٤

في زنزانات اسرائيل

مذكرات النقيب التركي شهاب طان

ترجمة

ابراهيم الداقوقي

الـكاتب والكتاب

اذا كان المجاهد التركي الكبير المرحوم جواد رفعت آتيلخان قد قضى نحبه دفاعا عن المبادىء السامية التي ضحى من اجلها بعد انمزق قناع الماسونيـة المزيف ونبه الى خطر ألصهيونية العالمية ••••• فأنه يكفيه فخرا تلاميـذه الذين رفعوا لواء دعوته التي مات في سبيل نصرتها ، وكان شهاب طان أحد اولئك التلاميذ البررة •

وكنت قد قرأت نبأ اعتقال السيد شهاب طان من قبـــل الســـلطات الاسرائيلية في الصحف العربية في العراق• قبل تعييني ملحقا صحفيا في انقرة التي تعرفت فيها على الكاتب وعرفت منه بأنه كان معاونا للملحق العسكري في بون قبل أن تصيبه شظية قنبلة في المناورات العسكرية التركية ، احيـل على أثرها الى التقاعد برتبة نقيب •

أراد شهاب طان معالجة بصره في المانيا على يد احد الاخصـــائيين في أمراض العيون ، الا انه عرف فيما بعد بأن الطبيب المذكور قد هاجر الى اسرائيل • فاغتنمها فرصة لضرب عصفورين بحجر واحد ، حيث كـان يطالب أحد اليهود الاتراك المهاجرين الى اسرائيل بدين كبير فـــذهب الى اسرائيل لانجاز المهمتين • ولكن السلطات الاسرائيلية ارتابت مـــن أمره فاوقفته وعذبته متهمة اياه بالتجسس لحساب العرب وباللاسامية • وهكذا قضى طان اربع سنوات في زنزانات الاستخبارات الاسرائيلية كتب بعدهـا هذه المذكرات •

لقد كتب الكثيرون عن جرائم الصهيونية واساليبها الوحشية في الانتقام من اعدائها ومناوئيها الا ان احدا منهم لم يكتبها مثلما كتبها شهاب طان لانه عاش في جحيم زنزاناتها وعانى التعذيب في سراديبها الرطبة • بينما كانت تلك الكتابات تستند على الروايات المتواترة لان اغلب ضحايا الصهيونيـــة قد قضوا نحبهم في زنزاناتها فلم يكتب لهم النجاة لتدوين مذكراتهم عنهـا ••• او لانهم لا زالوا يئنون في المعتقلات الصهيونية الرهيبة •

واذا كان اليهود يتشكون من الزنزانات النـــازية ، فأن زنزانات الاستخبارات الاسرائيلية واساليب التعذيب الوحشية التي يتعرض لهـــا السجناء من ضحاياها تفوق الاساليب النازية بربرية وقسوة ولا سيما تلـك المتبعة بحق العرب الفلسطينيين القاطنين في الارض المحتلة بحيث لم ينـج منهم أحد ، فقد مات بعضهم وانتاب الخبل بعضهم الاخر خلال التعذيب •

كما تطرق الكاتب الى التشكيلات الرهيبة لمنظمـــة الاســتخبارات الاسرائيلية (شمبت) التي تضارع البوليس السري النـــازي (الغستابو) وتسير على نهجه ، ولا تقل مهارة وخبثا وقسوة عن دائرتي الشرطة السريتين الروسية والامريكية •••• اضافة الى تنفيذها للحكمة اليهودية القديمـــة الداعية الى اتباع كافة وسائل الاغراء من مال ونساء وسلاح للوصـــول الى اهدافهـــا •

ويؤمن الكاتب ــ مثل استاذه اتيلخان ــ بأن الصهيونية لا تؤلف خطرا على العالم العربي فحسب وانما يتعدى خطرها الى العالم الاسلامي ايضـــا لانها تريد الاستيلاء على العتبات المقدسة في القدس الشريف ومكة المكرمة والمدينة المنورة والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة ••• ولان حـــدود اسرائيل المستقبل تمر من جبال طوروس التركية • ولذلك فقد دعى الشعب التركي الى معرفة الصهيونية عن كثب لانها عدوته اللدودة التي تعمـــل على استغلاله عن طريق المؤسسات اليهودية في تركيا وطلب منهم ســحق رأس هذا الاخطبوط الذي يحيط تركيا باذرعه •

وقد اثبتت الاحداث الاخيرة والعدوان الاسرائيلي في حزيران الماضي صحة ما ذهب اليه الكاتب حيث اعلن زعماء اسرائيل تمسكهم بالقدس عاصمة دينية وقومية لهم فالحقوها بدولتهم رغم مقررات الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة • كما انهم اخذوا يتحدثون عن (اسرائيل الكبرى) التي تمتد حدودها من النيل الى الفرات ، اضافة الى ان اليهود اخذوا يتوعدون الاتراك المسلمين في مدينة جنا قلعة ـ بعد العدوان الاخير ـ بانه سيأتي ذلك اليوم الذي سيقبل فيه الاتراك ايدي اليهود للسماح لهم لاداء فريضة الحج •

لذلك فقد دعى الكاتب الى تعاون المسلمين كافة والعرب والاتراك بشكل خاص لانقاذ الاراضي المقدسة من رجس الصهيونية ليس على أساس الاحلاف وانما بفتح صفحة جديدة في علاقاتنا بنسيان الماضي لان معاركنا مع الصهيونية والاستعمار تحتم علينا ذلك اضافة الى تراثنا الحضاري المشترك ••• لانه يعرف شراسة هذا العدو ومكره ودسائسه ، والذي سعى حثيثا منذ اكثر من الفي سنة وبكتمان شديد لتحقيق حلمه في اقامة دولة اسرائيل•

ان الروح القبلية المتأصلة في بني اسرائيل هي التي فرزتهم في مجتمعات مغلقة في الدين والتقاليد كما انهم لم يتخلوا ـ عبر التاريخ ـ عن عنصريتهم في أي بلد حلوا فيه ، لذلك لم يكن اليهودي مواطنا مخلصا لذلك البلد بسبب عزلته عن مجتمعه وميله الفطري الى الاعمال التجارية والمالية التي كانت تسهل له القيام باعمال التجسس وتدبير الدسائس التي عرضته الى نقمة الشعوب الاخرى والقت به في الكثير من المآزق والازمات وصبت عليه الاضطهاد فكانت المذابح الشهيرة في التاريخ • الا ان الفكرة الصهيونية قد نفخت روح الاعتداد بالنفس في عقلية اليهودي المتشرد ••• وعن طريق هذه الروح الجديدة الممزوجة بالحقد المتوارث على كل الشعوب وبالضغينة الكامنة في اللاشعور انطلق اليهود حثيثا لتحقيق حلم هرتزل في اقامة الدولة اليهودية في فلسطين ••• حيث تم لهم ذلك بعد خمسين عاما فقط من تاريخ انعقاد اول مؤتمر للصهيونيين برئاسة هرتزل •

واذا كانت الصهيونية قد استطاعت الانتصار علينا في حرب ١٩٤٨ نتيجة استقطابها للفكر والثروة العالمية لخدمة اهدافها من جهة وللتمزق الفكري والخلافات الاقليمية التي كانت تشتت جهودنا والخيانات المخجلة في المستويات العربية العليا من جهة اخرى ...فان تلك النكبة لم تهزنا بشدة بحيث نعي واقعنا ونبدل اساليب تفكيرنا في معالجاتنا لقضايانا العامة . لاننا لا زلنا نحاول معالجة تلك القضايا بالاسلوب نفسه الذي نعالج به قضايانا الخاصة ... فلا زالت الغوغائية والتبجح والاعلانية الساذجة تنسف مخططاتنا وتضع بين يدي العدو اكثر مما يريد دون عناء كماانا نخدر بهذه الاساليب عقولنا لنعود الى تصديق انفسنا في نهاية المطاف ... لاننا نعتقد بأن التاريخ ملك لنا وحدنا ولذلك يجب ان يكون تحت تصرفنا وان يتكيف حسب متطلباتنا ، في حين انه آلة تسجيل لا نملك تجاهها الا سماع ما تردد .

لقد حاربتنا الصهيونية – بالامس – حيث ما نزال ضعفاء ، أي في الوجدانية القومية والدينية التي حارب بها اجدادنا فسيطروا على عالم كان معظمه اكثر تطورا منا .

ان علة هزائمنا تكمن في اننا نفقد ايماننا – يوما بعد يوم – بقضيتنا وقوميتنا ومعتقداتنا الدينية والخلقية ، فكيف تحارب يد لا تهزها الاعماق ولا تتحرك بوحي من الوجدان ؟! وكيف تنتصر قضية مهما كان السلاح بيدها حديثا ومتفوقا اذا لم تكن تدعمها وحدة في الفكر والعقيدة والنضال ، ورغبة قوية في التضحية والفداء .

تقول الروائية الانكليزية المنصفة أثيل مانين : « لقد كانت الفكرة الصهيونية من اكثر الافكار اغراقا في الحلم ، ولكن مثلما كان بناء اول مستعمرة في فلسطين هو بداية تحقيق هذا الحلم ، فأن احتلال الثوار العرب لاول مرة مستعمرة يهودية في فلسطين هو بداية العمل من أجل اعادة فلسطين وانقاذها من رجس الصهيونية ... »

لقد عـــرف زعماء الصهيونية كيف يفجـــرون التعصب القـــومي والديني في نفس اليهودي وبذلك استطاعوا استقطاب يهود العالم حـــول روحانيتهم الجديدة التي ارتفعوا بها الى مستوى الصوفية • بل انهم ذهبوا بعيدا في ذلك فركزوا دعايتهم خلال عدوانهم في حزيران الماضي على ان انتصاراتهم في ميادين العلم والسوقية العسكرية والتقنية ، مدينة جميعا لاخبار في التوارة او قصة في سفر من اسفارهم• بينما كنا ـ نحن ـ ندير ظهورنا لتراثنا الفكري وروابطنا القومية والدينية في الوقت الذي كنا نستعد فيـــه لخوض حرب التحرير في فلسطين !!••

ان الصهيونية ليست مظهرا من مظاهر ازمة الحضارة المعاصرة ـ كما قيل ـ ولا هي بالقوة التي لا تقهر ـ كما يعتقد البعض ـ وانما هي دعوة آمنت بها حثالات الشعوب عن عقيدة راسخة فحققت الانتصار •

فمتى ما تمكنا من الايمان بحقنا اولا وبأن ارضنا هي عقيدتنا وليست مجرد وطن مؤلف من مساحات وثروات ومرافق نســــــــتطيع ان نقهر الصهيونية ومن يقف وراءها •

والى ان يأتي ذلك اليوم ، اتمنى ان ننتصر على ذواتنا فنقتل فيهـــا غول المباهاة والتفاخر وروح المهاترة والاتكالية لنثأر لـــكرامتنا المهانة في اقدس قضية القيت مهمة الدفاع عنها على عاتق جيلنا المتمزق •

ابراهيم الداقوقي

انقرة ـ تركيا
في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٨

مقـدمة المؤلف

ذهبت الى اسرائيل عام ١٩٥٨ من أجل الاصطياف • وعندما وصلت تل أبيب اقتنيت من احدى المكتبات خارطة لاسرائيل من تلك التي توزع على الطلاب في المدارس • ولكن السلطات الاسرائيلية ألقيت القبض علي بتهمـة اللا سامية استنادا الى اقتنـائي للخارطة المذكورة • فعذبتني في زنزاناتها لسنوات طويلـة •

وعندما عدت الى وطني الحبيب بعد أربع سنوات من السجن والتعذيب أردت نشر مذكراتي عـن تلك السنوات في احـدى الصحف التركيـة الواسعة الانتشار • ولكن تلك الصحف لم تجرأ على نشر هذه المذكرات لانها كانت جميعـا تحت السـيطرة الصهيونية • أو كانت تغـذى بأموال اليهـود الاتراك •

وأخيرا اتفقت مـع احدى الصحف لنشـر المذكرات المذكورة على شـكل حلقات متسلسلة • الا أن صاحب الجريدة المذكورة قام بتشـويه المعلومات التي تضمنتها تلك المذكرات نتيجـة تسلمه لبعض المبالغ مـن احدى كبريات شركات الاعلانات اليهودية مما اضطرني الى التوقف عـن نشرها • وهكذا لم تتح لي فرصة نشر مذكراتي بشكل تام في الصحف التركية • فلجأت الى احـدى دور النشر المعروفة بميولها القوميـة والتي تقوم بنشر المؤلفات الاسلامية علني أجد فيها المساعدة والمساندة في نشرها •• فرحبت بالفكرة وهكذا وجدت هذه المذكرات طريقها الى النور •

لقد عذبني اليهـــود في زنزانات اسرائيل لانهم يعرفون باني أحـد القلائل الذين فطنـوا الى دسائسهم ومطامعهم التوسعية • ولاني أعرف بأن حدود اسرائيل المستقبل تمر مـن جبال طوروس • ولاني مسـلم تركي يعتز ويفتخر بقوميته • وكان اليهود يرومون من تعذيبي القضاء علي لاسكات الصوت الذي يفضح نواياهم العدوانية ••• الا أن العناية الالهية أبت الا أن يجلجل هذا الصوت ليكون ناقوس الخطر الذي ينبـه العالم الاسلامي الى أخطار الصهيونية المهلكـة •

وخلال وجودي في زنزانات اسرائيل جيء بالضابط الالماني (ايخمان) الى نفس السجن الذي كنت أقضي فيه بقية محكوميتي • فاستطعت التحدث اليه ••• اضافة الى انني واكبت محاكمته عن كثب كما استمعت باعجاب الى دفاعه المجيـد أمام المحكمة الصهيونية التي شكلت لمحاكمته وشجاعته النادرة تجاه جلاديه الرعاديد • لذلك لم انس تدوين بعض ذكرياتي عنـه في هـذا الكتـاب •

وفي الختام أرجـو من مواطني الكرام أن يعرفوا جيدا بأن الصهيونية هي من ألـد أعدائهم لانهم اذا عرفوا هـذه الحقيقة فسيكون من السهل القضاء عليها •

اسطنبول ١٩٦٧ — **م• شهاب طان**

كانت ليلـــة يصعب فيها على المرء التنفس بســـهولة • فآويت الى الفراش مبكرا لانني سوف اغادر غـدا وعلى أول طائرة • ولكن ـ رغم ذلك ـ فقـــد انتابني الارق ••• فكنت أســـمع أزيز الطائرات النفـاثة الاسرائيلية وهي تمزق سكون ذلـك الليل الثقيل • ولعل ثمـة أشخاص اخرين تقلقهم هـذه الاصوات المخيفة فتسلبهم الراحة والطمأنينة • ومـع ذلك فقـد أفقت فجرا فارتديت ملابسي ونزلت الى ادارة الفنـدق حيث دفعت الحساب وركبت السيارة وتوجهت رأسا الى مطار (اللد)وعلى الرغم من ساعات النهـار المبكرة الا أن الجـو كان حارا وكانت حرارة الشمس لا تطـــاق •

انتهت معاملات الجـواز والكمارك بسرعة فتوجهنا مـــع المسافرين الاخرين نحو الطائرة واتخذنا أماكننا فيهـا وأخذنا ننتظر بعض المسافرين الذين تأخروا عن القدوم الى المطار • وفجأة دوت أصوات أبواق سيارات النجدة المخيفة ••• وعندما نظرت من شباك الطائرة كانت سيارات الشرطة الاسرائيلية تحيـط بالطائرة • ثـم نزل شخصان مدنيان مـع بعض ضباط الشرطة من احدى تلك السيارات وتوجهوا نحو سلم الطائرة •• وفي تلك اللحظات دخـل المدنيان الطائرة وتوجه أحدهما نحـوي مباشرة ثم انحنى وهمس في اذني بلطف واحترام :

ـ أرجو التفضل معي الى نقطة البوليس •

فذهلت من هذه المفاجأة • وكان كل المسافرين ينظرون الي بدهشة ولكنني تمالكت نفسي ونهضت من على مقعدي وسرت خلفـه ببطء وبعد نزولي من الطائرة أركبوني سيارة مدنية خاصة توجهت بنا خارج المطار • ظننت ـ في أول الامر ـ بأننا متوجهون نحو مركز شرطة المطار الا

أن السيارة توجهت بنا نحو طريق مجهول وبسرعة جنونية مخيفة عند ذلك هممت بفتح فمي ولاول مرة لاسألهم :

– الى أين نحن ذاهبون ؟..

الا ان الشخصين الجالسين بجانبي قيدا معصمي بمعصم كل واحدمنهما. وقبل أن أقوم بأية حركة شعرت بأن رجلي قد قيدتا أيضا . فأخذت أصرخ بهما وأعترض على سلوكهما الا أنهما لم يهتما بذلك وانما وضعا – وبكل برودة دم – نظارة مطاطية فوق عيني . وهكذا بدأت قصة قضائي لثلاث سنوات ونصف في زنزانات اسرائيل لا لسبب الا لكوني مسلما تركياً . وهكذا كتب علي أن أتعذب على أيدي اليهود الساديين من دون أن أعلم ما يخبئه لي المستقبل .

لقد كانت امنيتي الوحيدة بعد عودتي الى وطني الحبيب هي عرض هذه المذكرات الى الشعب التركي لاطلاعه على ما قاسيته من الآلام والتعذيب في زنزانات اسرائيل وكنت أود نشر هذه المذكرات في احدى الصحف التركية الواسعة الانتشار . الا انني لم أتمكن من ذلك لان جميع تلك الصحف واقعة تحت تأثير شركة (هوفر) اليهودية للاعلانات من الناحيتين المادية والمعنوية .

وعلى الرغم من أن بعض تلك الصحف قد قبلت بنشر هذه المذكرات . الا أنها لم تقم بنشرها كاملة خوفا من الشركة المذكورة التي كانت – ولا تزال – مثل سيف ديموكليس مسلطا فوق رؤوسها .

لقد كانوا يخافون من الواقع في وطني الحبيب . وكنت أتعذب وأقاسي الآلام كقومي تركي بسبب ذلك . ولا سيما عندما لم أتمكن من نشر هذه المذكرات بكاملها ليطلع عليها أبناء جلدتي الاصفياء ..

والان ... وبعد أن تمكنت من العثور على احدى دور النشر القومية التي لا تتأثر بأية جهة ولا تهاب في الحق لومة لائم . أشعر بكل فخر واعتزاز وأنا أنشر هذه المذكرات ليطلع أبناء وطني على الحقائق الواردة فيها وأنا مرتاح الضمير ..

وصلت طائرتنا الى مطار (اللد) الكائن في تل أبيب ليلا الا ان العرق كان يتصبب من أجسادنا جميعا نظرا لحرارة الجو الخانقة التي كانت تلف المنطقة • وبعد انجاز معاملات الجواز والكمارك توجهت بسيارة اجرة الى تل أبيب •

كان الطريق بين مطار اللد ومدينة تل أبيب ـ والذي يبلغ طوله ٣٢ كيلو مترا ـ معبدا غير انه كان يمر في أرض وحلية تتصاعد منها الروائح النتنة • وكان الاسرائيليون ـ انطلاقا من تفكيرهم المادي ـ قد نظموا امور السياحة بشكل دقيق • فعندما نزلنا سلم الطائرة قابلنا موظف السياحة المختص بالترحاب وبعد أن أجاب على جميع أسئلتنا أوصانا بالنزول في فندق (دان) في تل أبيب ••• وهكذا توجهت الى الفندق المذكورالذي كان مبنيا على الطراز الحديث • الا انني عندما صعدت الى الطابقالثاني وجدت بأن ممرات الفندق مزينة باللوحات التي تمثل الاساطير الاسرائيلية القديمة اضافة الى النجف ذوات الاذرع الست وبأحجامها المختلفة التي تمثل الرمز الاسرائيلي المعروف •

كان الخدم العاملون في الفندق المذكور من الاوربيين اليهود وكانوا يتكلمون لغة ال (يديش) التي هي خليط من اللهجات الالمانية والروسية والمجرية والبولونية •

تعد اسرائيل من أكثر بلدان العالم غلاء • فقد كانت اجرة المنام في أرخص الفنادق لا تقل عن أربع دولارات • وكانت جميع الفنادق متناثرة على طول كورنيش الساحل •

أسرعت ـ بعد دخول غرفتي الخاصة في الفندق ـ الى الحمام • وعندما أدرت الصنبور تدفق الماء الحار من الحنفية • فدهشت لذلك ثم دعوت الخادم وسألته السبب فأجاب :

ـ ان الماء البارد مفقود في اسرائيل صيفا نظرا لحرارة الجو حيث لا يمكنك العثور عليه الا في الثلاجات •• فتذكرت اذ ذاك وطني الحبيب

والاستانة الجميلة بمياهها العذبة وانسامها العليلة في مثل هذه اللحظات التي تخنق فيها سموم الصحراء الحارة القاسي •

تعد تل أبيب المدينة الاسرائيلية الوحيدة التي يقطنها اليهود فقط • لذلك فانها تصطبغ من حيث العمارة والجو وطراز الحياة بالصبغة اليهودية الصرفة • ولكنها ـ مع ذلك ـ لا تختلف عن قلعة بابل القديمة وان كانت تعيش في القرن العشرين •

وعلى الرغم من أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية في البلاد • ولكن السكان يتكلمون مختلف اللغات من الروسية حتى الفنلندية ومن الفرنسية حتى اليونانية ومن الاسبانية حتى العربية • ومع ذلك فان اللغات البولونية والالمانية والعربية هي أكثر اللغات المتداولة في البلاد • وتعد التركية أقل اللغات تداولا في اسرائيل لان اليهود الاتراك الذين امتصوا خيرات بلادنا لمئات السنين لم يروا ثمة ضرورة لتعلم هذه اللغة فقد كانوا يتفاهمون في بلدي الحبيب الذي تنعموا بخيراته بلغة الاسبان الذين طردوهم من بلادهم شر طردة •

ليست ثمة وحدة لغة في اسرائيل حاليا • ولكن القوم يسعون للتماسك والوحدة من خلال الدين وحسرة الالفي عام من التشرد والمذلة داخل اطار مفهوم الوطن القومي ـ وتتردد في أفواه الجميع أينما توجهت عبارة « العدو الذي يحيط بنا » ، هذه العبارة التي تولد في نفوس اليهود الفزع المميت الذي يوحد بينهم ويجعلهم متماسكين بشكل لا ارادي •

ولكن رغم كل الاحتياطات ورغم كل الجهود فلم تخل اسرائيل من خونة الوطن حيث تصادف الكثيرين من أمثال (اسرائيل بار) الذي باع مخططات الدفاع الاسرائيلية الى المصريين عندما كان وزيرا للدولة •

أما من الناحية السياسية فقد بلغت التناقضات فيها الذروة • فنجد في اسرائيل منظمة حيروت ذات الميول الفاشستية التي يقودها الارهابي المتطرف (بيغن) وحزب الصهيونيين الذي يعد التجسيد الرسمي لكل

المنظمات اليهودية السرية في العالم وحزب (ماباى) الحاكم الذي يعادي تلك المنظمات اضافة الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي •• وتتصارع هذه الاحزاب جميعا فيما بينها للوثوب الى السلطة •

بحثت في تل أبيب عن اليهودي الذي خدعني وابتز أمــوالي فلم أعثر له على أثر • عند ذلك سألت عن طبيب العيون الالماني الذي هاجر الى اسرائيل فقيل لي أنه قد نزح منها الى البرازيل ••• أزاء ذلك لم أجد ثمــة ضرورة للمكوث في اسرائيل • غير انني أردت أن أطلــع على بعض معالمها كسائح ولايام قليلة ثم لاتركها بعــد ذلك قافلا بالرجوع الى وطنــي الحبيب •

لقد نظمت اسرائيل دعايتها بشكل يثير الاعجاب • وقد قيل لي بأن اسرائيل تطبق اسس الدعاية التي كان يسير عليها (غوبلز) وزير دعاية هتلر لذلك آثرت زيــارة الاماكن التي كانت تطبل لهــا أجهزة الدعايــة الاسرائيلية وتزمر • فتوجهت ـ لهذا الغرض ـ الى أحد مكاتب الدعاية التي تقـــدم التسهيلات للزوار للاسترشاد به • وهكذا تمكنت مــن زيارة (الناصرة) تلــك المدينة المقدسة عنــد المسيحيين والتي يقطنهــا العرب الان ••• وقلعة عكــا التي لم يتمكن نابليون من اقتحامها حيث نال درسا قاسيا عــلى يد أحمد باشا الجزار ••• ومدينــة (ناتانيا) الساحلية التي يقال عنها بأنها تنافس المــدن الاوربية الساحلية ببلاجاتها الشهيرة • كمــا زرت تلك البقــاع التي اندحرت فيها جيوشنا بسبب العطش وقلة الميــاه* والتي بنى فيها الاسرائيليون مدينة (بئر السبع) الحديثة • وانطلاقا من فكرة التوسع الاسرائيلية وتحسبا للحرب العربية ـ الاسرائيلية القادمة فقد مدوا شبكة من انابيب المياه باتجــاه غزة • كمـــا عبدوا الطرق البريـــة الاستراتيجية وخطوط السكك الحديدية في تلك المناطق • ويسعى اليهود

---

* يقصد الكاتب الجيوش العثمانية في الحرب العالمية الاولى التـــى قاتلت الجيوش الانكليزية الغازية بقيادة الجنرال (أللنبى) •

(المترجم)

لجعل القدس مدينـة حديثة بكل معنى الكلمة ••• وفي الحقيقة فان هذه المدينة تمتاز بوضعها العجيب الذي استدعى ـ مثلا ـ تقسيم أحد الشوارع ليكون نصفه في اسرائيل والنصف الآخر في الاردن •

وقد دعى هذا الوضع القائم في القدس الى اتخـاذ كل من الاردن واسرائيل مواقف معينـــة تجاه بعض المشاكل التي تحدث عـــلى حدود البلدين حتى ليتراءى للبعض بأن ثمـة علاقات سرية متينة بين الدولتين • وعلى الرغم من أن الاردن دولة عربية الا أنه قد تمكن من حل مشاكل الحدود القائمة بينـــه وبين اسرائيل انطلاقـا من مصالحه الخاصة بحيث أدى ذلك الى جلب الكثيرين من السـواح الاجانب الى زيـارة الاماكن المقدسة في الاردن • ولكن يظهر أن الحكومة الاردنية قد ذهبت أشواطا بعيدة للحفاظ على هـــذا الموقف القائم بين الدولتين لانهـــا لا تتردد من تسليم العرب الفلسطينيين الذين يعبرون ـ أحيانا ـ حدود الاردن لزيارة أقاربهم فيه الى السلطات الاسرائيلية التي تقوم بالحكم عليهم من ٥ ـ ١٥ سنة بسبب ذلك • ومع ان الاردنيين يعرفون هذه الحقيقة المرة ويعرفون مدى التعذيب الذي يقاسيه اخوانهم العرب فانهم لا يترددون عن تسليمهم لليهـــود •

اليوم هو يوم السبت وهو اليـوم الاخير من زيارتي لاسرائيل ويوم السـبت أي يوم (شابات) هو اليـوم المقدس لدى اليهود فقـد أمرتهم التوراة بالراحـة والسكون في هـذا اليوم وعدم اشعال النيران •• لذلك كانت الحركة متوقفة تماما في مدينة القدس التي كنت أزورها حتى ان سيارات مصلحة نقل الركاب أيضا قد توقفت عن العمل •

وامطروني حجارا

كنت أسير وأنا ادخن سيجارتي في شارع (اللنبي) في القدس • واللنبي هو الجنرال الانكليزي عـدو المسلمين الذي استولى على القدس

خلال الحرب العالمية الاولى ... حيث أطلق اسمه على شوارع معظم المدن الكبيرة في فلسطين .

كنت أسير في هذا الشارع الكبير وأنا شارد الذهن وفجأة سمعت أصواتا من خلفي تردد :

ـ گوی .. گوی .. گوی[1] .

ولم تتح لي فرصة معرفة ما يجري حولي فقد أمطروني بوابل من الحجارة فاستجمعت نفسى واحتميت بعمود الهاتف وأخذت بدوري أقذفهم بالحجارة . ومن خلال هذه المعركة رأيت بأن الذين أمطروني بالحجارة كانوا شيوخا من ذوى اللحى المظفورة والجبب السوداء . وكان ذلك مظهرا من مظاهر التعصب اليهودي حتى في الدين ... وقد أنقذني منهم مجيء أحد رجال الامن .

لقد تركت حياة التشرد التي عاشها اليهود منذ ألفي عام وما لاقوه في العهد النازي آثاره العميقة في نفوس اليهود القاطنين في اسرائيل فجعلت منهم أناسا متعطشين الى الانتقام . لذلك تجدهم ينتقمون للمذلة التي عاشوها منذ الاف السنين ينتقمون من العرب التعساء في فلسطين المحتلة .

وهكذا عندما يتحد هذا الشعور المذهل بالانتقام مع الرأسمال الامريكي يحقق لليهود انجازات هامة . وفي المساء ـ بعد الحادث ـ عدت الى الفندق وبعد أن سبحت قليلا في مسبحه . جلست على أحد الكراسى وأخذت باحتساء الجعة والاستماع الى الانغام المعزوفة من الفرقة الموسيقية التي كانت تعزف ألحانها من الطابق العلوى للفندق .

كان معظم الراقصات في بهو الفندق يلبسن البكيني أو المايوهات وكن جميعا من المجندات الاسرائيليات اللائي كن يقضين اجازاتهن في القدس وقد جلب نظري هذا اللباس غير المحتشم ولا سيما وان بعض

(١) كلمة گوي بالعبرانية تعني العدو . أي جميع الاجناس ما عدا اليهود . (المترجم)

هذه الملابس كانت تكـاد أن تشف عما تحتها • وقد علمت ـ بعدئذ ـ بأن أهم مشكلة تجابه قادة المجندات الاسرائيليات هي قضيـــة الملابس الرسمية التـي جاهدوا بأن تسـاير أحدث الموديلات المعروفة لذلك كنت تجد هؤلاء المجندات في ملابسهن الضيقة والقصيرة بحيث كانت صدورهن الناهدة تثير فضـول الناظرين • وكانت المشكلة الاخرى التي تجابـه قادة هؤلاء المجندات اللائي لم يكن يختلفن عـن بنات الليل والكباريهات مـن حيث الماكياج والملابس هي قضيـــة الحبل • لانهم رغم جميـع التدابير المشددة لم يستطيعوا وضع حد لهـذه المشكلة لذلك فقد مزجوا أدويـة منع الحمل مع تجهيزاتهن الغذائيـة •

كان الجو حارا الى درجة لا تطاق بحيث انتابني الارق •• فنزلت الى حديقة الفندق وكنت أعتقد بأنني سوف لن أجد أحدا فيها في مثـل هذه الساعة من الليـل • ولكن ما أن مشيت فيهـا خطوات حتى انتابني الذهول من هـول المفاجأة حيث تحولت الحديقة ـ في تلـك الساعات المتأخرة ـ الى مسرح حي يعرض المشاهد الغرامية في كل زاويـة منها • فقـد كانت كل مجندة اسرائيلية تحتضن رجـلا في عناق حـار مفترشين كل شبر من أرض الحديقة وكانت قهقهاتهن الماجنة تملأ أرجاء الحديقة • ولم يثر قدومي لديهم أي استنكار أو خجل • بل بالعكس كانت حركاتهن توحي بالرضـا وبالدعوة الى تصويرهن في أوضاعهن تلك بآلـة التصوير التي كانت معلقة في عنقـي •

لقد أثار هـذا الوضع دهشتي وفضولي في آن واحد • ولكن أحد اليهـود الاتراك الذين هاجروا من أزمـير الى اسرائيل أوضح لي هـذه النقطة بالشكل التالي : لكي تتمكن الحكومة الاسرائيلية من جلب السواح من الخارج وللمحافظة عـلى المهاجرين القادمين الى البلاد فقـد أطلقت العنـان للحرية الجنسية فيهـا لذلك تجـد المجندات والعمـال والموظفين يمارسون الحياة الجنسية بكل حرية في اسرائيل ••

ولكن – مع ذلك – فان الجميع غير راضين عن هذه الحياة التي يحيونها وكثيرا ما تسمع شكوى الفتيات الاسرائيليات من اليهود المراكشيين الذين يتزوجون منهن ثم يتخذون منهن رأس مال لجمع الاموال عن طريق تشجيعهن على تعاطي الفحش • لقد أسرت الي بهذه الحقيقة احدى اليهوديات التركيات المهاجرات من بورصة وذكرت لي – بالاضافة الى ذلك – بأنها نفسها قد وقعت في شباك أحد هؤلاء اليهود المراكشيين ولكنها تمكنت من التخلص منه بصعوبة •

ان اليهود المهاجرين من كل أقطار العالم يعيشون تقاليد وعادات البلاد التي هاجروا منها في اسرائيل نفسها • فتجدهم بشكل جماعات متمايزة في المدن اليهودية حتى ليمكن اعتبارهم جاليات للبلاد التي هاجروا منها • فاذا كنت تشتاق الى أكلة تركية فما عليك الا أن تتوجه الى مطعم اسطنبول في القدس وتجد الجبن البلغاري في كازينو البلقان • أما الحلويات المجرية فتستطيع التمتع بمذاقها في مطعم بودابست • ومن حيث المشروبات الروحية فانك واجد أرقاها في كازينو خريستو في عكا • أما اليهود العرب فقد فتحوا مطاعم كثيرة في طول البلاد وعرضها حيث تجد فيها مأكولات البلاد العربية التي قدموا منها وتراهم يتحدثون في هذه المطاعم بلهجاتهم المختلفة •

وفي اليوم التالي ذهبت الى تل أبيب • وفي المساء عزمت أمري على الذهاب الى أحد الملاهي فيها •وفعلا توجهت الى ملهى (ارينا) حيث كانت احدى الفنانات الاسبانيات المعروفات تغني في الملهى المذكور • وبعد أن دخلت فيه أخذت مكاني بين النظار • وبعد فترة ظهرت المغنية الاسبانية على المسرح فأخذت بالغناء وفي هذه الاثناء مر شاب أشقر أمام المسرح فما كانت من المغنية الا أن وقفت أمامه وقالت له :

– قبلة تركية ••!!

فعانقها الشاب الاشقر وبعد أن قبلها تركها ومضى ليأخذ مكانه بين النظار فتعجبت من ذلك فناديت على النادل واستفسرت منه عن ذلك فقال :

ان هذا الشاب من اليهود الاتراك وهو من الاشقياء المعروفين في تل أبيب ..

- فدعوت الشاب المذكور ليشاركني مجلسي فجاء محييا وبعد أن شكرني على ذلك أخذنا نتجاذب أطراف الحديث حول حالة اليهود الاتراك الذين هاجروا الى اسرائيل وعندما سألته عن ظروفهم المعيشية والحياتية أجاب :

- ان البطالة متفشية بين اليهود الاتراك في اسرائيل ولذلك تجد الشباب منهم - ولا سيما الذين يعتمدون على عضلاتهم - يمتهنون الشقاوة ويعيشون من ورائها . اما الآخرون فان معظمهم يعيشون في حالة مزرية ولذلك يعود البعض منهم - مرة اخرى - الى تركيا .

نعم انهم يعودون الى تركيا التي يشكل أثرياء اليهود فيها الاغلبية الساحقة لكي يمتصوا دماءنا من جديد وليثروا على حساب وطننا الجميل .

نعم انهم يعودون الى تركيا بعد أن يتركوا جميع ما سرقوه من الشعب التركي في اسرائيل ليستأنفوا استغلاله من جديد . انني أسوق هذه الحقيقة ليطلع عليها أبناء جلدتي الاوفياء وليعرفوا واقع الاخطبوط الذي يحيط تركيا بأذرعه ويمتص خيراتها . ولذلك لم أتمكن من نشر هذه الحقائق في الصحف التركية لان أحد أذرع هذا الاخطبوط المخيف كان يحيط بالباب العالي (٢) وسوف أسعى - من خلال هذه المذكرات الى تنوير الرأي العام التركي بالمخاطر المحيقة به بايراد الحقائق المرة التي تدمي فؤادي على الرغم من معرفتي باني سأجابه بالكثير من الاغراءات والتهديدات ولكنها سوف لن تؤثر على ايماني واصراري على اطلاع قومي على جميع الحقائق الخفية رغم مرارتها وبكل أبعادها . كما انني أعرف

(٢) الباب العالي هو مركز الصحافة في اسطنبول . (المترجم)

جيـدا بأن وكلاء اسرائيل الذين ضربوا بالقوانين الدوليـة عرض الحائط واختطفوا أعداءهم مثل قطـاع الطرق سـوف لا يألون جهـدا في ايقـاعي بشباكهم • ولكـن ليعلموا جيدا بأن تركيـا ليست أرجنتين واذا ما قامـوا بمثل هذا العمل فيها فسيكون ذلك المسمار الاخير في نعشهم •

ان الاقلية اليهودية في تركيا هي السبب في الضائقة الاقتصادية الآخذة بخناقنا • وانـني انبه ـ ها هنـا ـ اولئك الذيـن يسهلون لتلك الاقليـة استغلالنا بأنهم يمتصون دمـاء الشعب التركي ••• فكفى واعتبروا بهـذه الحقائق التي سقتها اليكـم •

السجن والتعذيب

لما كنت قـد أنهيت زيارتي لاسرائيل كسـائح • لم يبق لي ثمـة ما يوجب مكوثي فيهـا • لذلك فقـد أويت الى الفراش مبكرا وجاهدت النوم ـ رغـم الحرارة ـ لكي أترك اسرائيل في اليوم التالي وعـلى أول طائرة وكنت قد حدثتكم ـ قبل قليل ـ كيف أن الشرطة الاسرائيلية قد أنزلتني من الطائرة التي كانت على أهبة الاقلاع • وأنا الان لا أعدو عن كوني أسـيرا مكبلا بالاغلال معصوب العينـين ويجلس بين غريبين ويساق الى حيث لا يعرف مصـيره •

كانت السيارة تسير بسرعة كبيرة وقد تمكنت من معرفة ذلك عندما استطعت زحزحة النظارة المطاطية من عيني حيث كانت تسـير بسرعة ٨٠ كم في الساعة • كما أدركت من السيارات التي كانت تمر بنـا بأننا نسير في شارع رئيسى •

لقد نفذ صبري فلم أعد أتحكم في أعصابي وبدأت بالحركة والتململ بشدة وأخذت بشتمهم واثارتهم ولكن يظهر بأن سجاني كانا لايفكران بالرد علي • فقد كانا يجيبان على كلامي باللطف المصطنع وببرودة دم متناهية •
أدركت من كلام الجالسين في السيارة بانهم اما من اليهود الالمان او

البولونيين وكانوا جميعا ضباطا • وفي الحقيقة فأن هؤلاء الضباط يشـغلون ـعادةـ المراتب العليا في الجيش الاسرائيلي أما الاخرون فلم يكونوا يتوصلون الى مثل هذه المناصب المهمة • اما اليهود من غير الاوربيين فكانوا لا يشغلون غير مناصب نواب الضباط او يحمل رتبة ملازم على اكثر تقدير ـ وهـكذا ادركت بانني قد وقعت في ايدي الاستخبارات الاسرائيلية التي يطلقون عليها اسم (شمبت) ولذلك فقـد كنت اسألهم باصرار عن وجهتنا ••• ولمـاذا يكبلونني هكذا •؟ ولكن قسماتهم كانت جامدة كالصخر حيث لا نأمة ولا كلمة ما عدا عبارة (اصبروا قليلا فسوف ترى !!) فسـكت على مضض لانني كنت أدرك عدم جدوى الكلام معهم في هذا الموضوع •

وبعد قليـل خففت السيارة من سرعتها ثم دارت نصف دورة وأخذت تسير ببطء وكانت الاصوات التي تحيط بنا قد خفت أيضا فعرفت باننا اخذنا نبتعد عن الطريق الرئيسى الذي كنا نسير عليه• وبعد أن سارت بنا السيارة لفترة قصيرة توقفت في منطقة صخرية توحي بانها منطقة مشجرة او بستان وعلى الرغم من اضطرابي وتأثري فقد كنت متلهفا جدا لمعرفة نهاية المطـاف• فاستقبلنا نباح الكلاب المخيف وشعرت بأن ثمة أشـخاص يقتربـون من السيارة فتحدث السائق ببعض الكلمات باللغة العبرية كان هدفه منها ـبالتأكيدـ هو التمويه • ثم سمعت صرير باب حديدي كبير وهو ينفتح فاشتد نبـاح الكلاب وتحركت السيارة ـ من جديد ـ ببطء ••• لابد وانها تدخل مـن الباب المفتوح ••• ثم توقفت من جديد فانزلوني منها واخذنا نسير معا • وبعد قليل همس احدهم في اذني ان انتبه فان امامنا سلما فسوف نرقاه • وبعد أن صعدنا عدة درجات منه ظننت بأننا قد وصلنا الى قاعة كبيرة لان ثمة أشـخاص اخرين كانـوا هنـاك ويظهر مـن اللغـات التـي كانـوا يتكلمـون بهـا بأنهـم أجـانب •• ثـم دلفنـا مـن هنـاك الى غرفة • وهنا ••• في الغرفة ـ فقط ـ نزعوا النظارة المطاطية من عـلى عيني • وبعد أن تعودنا الضوء والنور تبينت بأنني في غرفة ذات باب حديدي يقف على جانبيه حارسان يتدلى من سقفها مصباح كهربائي ولا تزيد مساحتها

عى الستة امتار • ثم فكوا قيودي وتقدم مني احد الحراس وطلب مني أن أخلع جميع ملابسى • ثم مد الي رداء قد فقد لونه من كثرة ما عليه من بقـــع الدماء فاقشعر بدني من قمـــة رأسى حتـى أخمص قدمـي • فالتفت الى الذين جاءوا بي الى هنا وكانوا واقفين بجانبي فصـرخت فيهم بانني سوف لن اخلع ملابسى لان ما يقومون به ليس صحيحا •

وفي تلك اللحظات انفتح الباب الحديدي ودخل منه ضابط اسـرائيلي برتبة نقيب متوسط العمر عليه سمة اليهود المميزة فابتسم في وجهي وحاول ـ مثل الاخرين ـ معاملتي باللطف فقال لي بالعربية :

ـ مرحبا بكم •

فأجبته باقتضاب :

ـ اشكركم •

وكنت قد استبشرت خيرا من مجيئه • ظانا بأني سوف استطيع افهامه موقفي على حقيقته لذلك التفت اليه قائلا :

ـ انني عاجز عن فهم جميع ما يجري حولي •••!!

لكن احد العرفاء تقدم مني وصرخ في وجهي :

ـ ان الضابط لا يعرف التركية • فاذا كنت ترغب في التحدث اليـه بهذه اللغة فسأقوم بمهمة الترجمة •

ورغم جميع احتجاجاتي واعتراضاتي فقد خلعوا جميع ملابسى امـام عيني النقيب المذكور ••• وما كان على الا ان البس الرداء الملطخ بالدماء • ثم خرج الجميع وتركوني وحيدا واوصدوا على الباب الحديدي • كانت **الدهشة لا تزال تعقد لساني • فلم أكن افقه معنى لكل هذه التصـــرفات** وكنت اتساءل عن الاسباب الداعية الى الشك بي ومعاملتي بهذه الطريقة القاسية• وبعد أن زالت آثار الدهشة التي أحاطت بي للوهلة الاولى أخذت اتطلع الى ما يحيط بي •

كانت جدران الغرفة مزينة بكتابات مختلفة وباللغات العربية والانكليزية والالمانية واليونانية وقد تكون هذهالكتابات أثرا من اثار اولئك البؤساء الذين رماهم القدر فيهذه الكوة المظلمة. وكانت عبارة (يا ظالم لك يوم) بالعربية تتردد كثيرا بين تلك العبارات . وقد يكون ذلك بسبب كثرة تردد العرب الى هذه الغرفة .

وبعد فترة قصيرة فتح الباب من جديد . ودخل منه العريف الذي يتقن التركية وتقدم منيقائلا :

ـ السيد النقيب يود رؤيتكم .

ثم احاط بي حارسان يحملان بنادق الاستن وخرجنا جميعا من الغرفة المذكورة الى غرفة اخرى كانت مثل سابقتها خالية من كل شيء سوى منضدة خشبية ثابتة على الارض مع كرسيين . وتضاء عنطريق المصابيح الكهربائية الموجودة في الرواق .

ثماجلسوني على احد الكرسيين واوثقوني به من ذراعي وساقي ووسطي باحكام . وبعد برهة قصيرة دخل النقيب المذكور الى الغرفة وجلس علىالكرسي الاخر واشعل المصباح الموضوع على المنضدة ـ وكنت لم الاحظه عند دخولي الغرفة ـ ثم وضع دفتر ملاحظاته وقلمه على المنضدة المذكورة وبعد ان اشعل سيجارة التفت الي وسألني :

ـ ما اسمك ...؟! فاجبت :

ـ انه مذكور في جواز سفري الذي هو بحوزتكم .فقال :

ـصحيح ... ولكني اريد سماع اسمك منك بالذات . فقلت :

ـ لا يجوز التحدث الى شخص وهو مقيد بالاغلال ومشدود الوثاق . فاذا كنت ترغب ان اجيب على اسئلتك . فما عليك ـ اولا ـ الا ان نفك وثاقي وتؤمن راحتي .

ولكنه التفت الي وكأنه لم يسمع شيئا ثم سألني :

ـ كم عمرك ...؟!

ـ ....

ـ شغلك ...؟!

ـ ....

ـ محل ولادتك ..؟!

ـ ....

ـ ما هو سبب مجيئك الى اسرائيل ..؟!

ـ ....

فلما رأى اصراري على السكوت . سكت هو بدوره أيضا . وتجهم وجهه الذي يتوسط انفه الافطس والذي يحيط به هالة من الشعر الاشقر . وعندما انحنى ليضغط على الزر الموضوع على المنضدة تدلت الاوسمة المعلقة على صدره وتأرجحت . فدخل الغرفة جنديان شاهري السلاح . فقال لهما كلاما باللغة العبرية . فانحنى الجنديان وفكا وثاقي . ثم جاءا بقدحين من الشاي ... وفي هذه الاثناء قدم لي النقيب سيجارة وتحدث طويلا عن بطولات الجيش التركي وعن مزايا الضباط الاتراك بلهجة المانية صافية . ثم قال :

كلانا ضابطان ... فلنتحدث بشهامة .

ثم زحف بكرسيه نحوي قليلا وقدم قدحه ونظر الي مليا وسألني :

ـ أليس كذلك ..؟!

فأجبته بلهجة تنم عن رباطة الجأش قائلا :

ـ انني لم اكذب عليكم. كما انني لم أقم بحركة تخالف الشهامة . ومع ذلك فقد عاملتموني منذ انزالي من الطائرة معاملة قاسية ... الست محقا في عدم الاجابة على اسئلتكم بعد ما لاقيته من عناء ...؟

ـ انت محق في جميع اقوالك . ولكننا محاطون بالاعداء من كل جانب لذلك فاننا نشك بالاخرين ولا سيما اذا كان مسلما .

ـ ولكن لماذا تشكون بي ..؟!

لاننا نعتقد بانك تعمل ضدنا •

ـ فهل لديكم ما يثبت شكوككم هذه ؟؟

ـ نعـــم •

ـ فما هي هـذه الادلة ••؟

ـ انت من المفرطين في معاداة اليهود • ونعلم جيدا مـــدى الخدمات الكبرى التي تقدمها الى أكبر اعدائنا دون مقابل ••• اننا مطمئنون من ذلك الى درجة بحيث حسبناك عربيا في اول الامر • ولم نعرف بانـــك تركي أصيل الا فيما بعد • كما اننا نعرف جيدا بانك انسان مؤمن بدينـــه ولا سيما بعد زيارتك للحجاز ومصر •• لذلك فنحن موقنون من نشاطكم المعادي لنـــا لهذا الســـبب • كما اننـــا نعلم بأنـــك قد جمعت بعـض المعلومات والوثائق لحساب المصريين • ولدينا الشهود والوثائق الكافية لاثبات ذلك •• لذلك ارجو منك ان تجيب على اسئلتي بصدق وامانة •

فاجبته بكل هدوء :

ـ قديكذب الشهود في هذه القضية وقد تكون تحقيقاتهم حول الموضوع خاطئة • وقد اكون غير الشخص الذي يبحثون عنه • فقاطعني بحدة :

ـ كلا ••• اننا نعرف جيدا بانك متمسك بقوميتك كما انك عـــدو لدود لليهود وهذا مما يؤلمنا وانك الشخص المعين بالـذات الذي كنا نبحث عنـــه ••

فسكت أمام هذا الاتهام الفظيع وتمالكتني الدهشة من ذلك • نعـــم ••• لقد اصدر النقيب المحقق حكمه علي مقدما فاعتبرني جاسوسا يعمل ضد اسرائيل • لذلك اعترضت على حكمه القطعي المسبق وقلت له :

ـ لقد جئت الى بلادكم كسائح • فلو كنت شخصا غير مرغـــوب فيه لما اعطتني قنصليتكم تأشيرة الدخول الى بلادكم •

ـ اننانمنح التأشيرات لكل من يطلبها • ولكننا مع ذلك نتعقب خطوات الذين نشك في نواياهم •

وبعد ان سكت قليلا اشار الى انهم كانوا يتعقبونني منذ دخـــولي الى اسرائيل خطوة أثر خطوة على الرغم من انهم اضاعوا آثاري احيانا • وبعد ان سحب نفسا عميقا من سيجارته انهى كلامه بالقول :

ـ اوصيكم برباطة الجأش وبتملك الاعصاب •

ثم نهض من مكانه بعد ان قدم الي سيجارة اخرى • وطلب الي ان استريح قليلا • وقبل ان ينتظر جوابي أمر الجنود بنقلي الى الغرفـــة الجرداء مرة اخرى •

وعندما دخلت الغرفة المذكورة وجدت فيها بعض التغييرات ، فقـــد كانوا قد وضعوا محشة قشية فيها فلم اتمالك نفسى من الارتماء عليها بعد الارهاق والتعب الذي لاقيته فاستغرقت في النوم •

وجها لوجه مع الحية الرقطاء

واستيقظت مذعورا باحساس مبهم كان يهز جوانحي بشدة ولا أدري مقدار نومي • ولكني عندما استيقظت من النوم شعرت بالام مبرحة في رأسي وكان جسمي يتصبب عرقا • وعندما فتحت عيني تسمرتا في ركن من أركان الغرفة الجرداء •• فقد كانت ثمة حية رقطاء مخيفة كامنة فيه وتنظر الي بثبات واصرار • فشعرت برجفة تهز اركان جسمي والقيت نظـــرة على الغرفة الجرداء •• لعلي اعثر فيها على ما استطيع به الدفاع عن نفسي • غير انني كنت محروما حتى من خنف قد يساعدني في ذلك اضافة الى ان الباب كان موصدا باحكام • ففكرت بمناداة الحارس الا انني خشيت أن تنفعل الحية فتهجم علي •• ولكن ـ مع ذلك ـ لم تكن ثمة وسيلة اخرى • فرفعت المحشة القشية فوق رأسي ••• وفي الوقت الذي ألقيت بهـا عليها ناديت الحـارس بأعلى صوتي فسمعت تســارع الاقدام وأصواتا مختلطـة انفتح الباب عـلى أثرها ودخل الحراس الى الغرفة والدهشة تتربع على وجوههم وتبعهم النقيب وقبل ان انطق بكلمة للحراس اخرجت الحية رأسها من تحت المحشة وهجمت

علينا في اللحظة التي عاجلها احد الحراس برصاصة من مسدسه فاردتها في الحال • ولولا تلك الحركة البارعة لكان احدنا ضحيتها •

اخذني الحراس الى الغرفة الثانية • وكنت في حالة من الهياج العصبي الشديد فالقيت بنفسى على الكرسى والتفت الى النقيب وبادرته بعصبية ظاهرة:

ـ اذا كنتم تنوون قتلي فلا حاجة الى اتباع مثل هذه الاساليب • هاتوا مسدسكم لكي انتحر أمامكم لتعرفوا انني لا اخاف من الموت •

فأخذ النقيب يهدىء من ثائرتي معللا هذه الحادثة بالمصادفة سيما وان هذا البستان يقع في منطقة صحراوية وتكثر فيها الحيات ونفى بشكل قاطع ان تكون هذه الحادثة مدبرة وابدى اعتذاره لانزعاجي •

لم اصدق كلمات النقيب رغم المجاملة الظاهرة فيها والتي كانت توحي بالصميمية والالفة ومع ذلك صرفت النظر عن الحادثة ولم الح على الموضوع •

وبعد ذلك أمر النقيب بسد جميع الجحور والثغور الموجودة في غرفتي • ثم التفت الي قائلا :

ـ لنعد الى اتمام حديثنا السابق لاني اريد اطلاق سراحك من هنا باقرب فرصة ممكنة •

ولكن نظراته كانت تكذب كلماته • وقبل ان انبس ببنت شفة نهض الجنود واوثقوني بالكرسى الذي كنت جالسا عليه ثم تركوا الغرفة واوصدوا الباب خلفهم • فسيطر سكون مطبق على الغرفة التي لم تكن تضم سوانا • ضغط النقيب على الازرار الموضوعة على المنضدة الكائنة امامه فشعرت بحرارة شديدة في رأسي بينما كانت برودة ثلجية تغزو أقدامي • في الوقت الذي اخذت فيه حرارة رأسي وبرودة اقدامي بالازدياد انطلقت أصوات أجراس ونواقيس ونباح كلاب شديدة من الخلف بشكل تحطم الاعصاب فانتابني الذهول عما يجري حولي وبدأ النقيب بسيل اسئلته باللغة العربية وبلهجة نقية جعلتني أعتقد بانه من يهود البلاد العربية • قال :

ـ هل تنتمي الى احدى شبكات اللاسامية ••؟؟

ـ ....

ـ من تعرف من ممثلي اعدائنا ـ الدول العربية ـ في تركيـــا ..؟ اذكروا لي اسماءهم .

ـ ....

ـ هل تعرف جواد رفعت اتيلخان ؟ وما هو مدى معرفتك به ؟!

ـ ....

ـ ما هو سبب عدائك لنا ؟! هل ان سببه الرئيسي هوالاضرار الماليـة التي كان المحتال اليهودي موريس العلاف من ورائها . ام ثمة اســباب ايديولوجية لذلك ..؟!

ـ ....

ـ هل توجد منظمة اسلامية عالمية في تركيا ؟! من تعرف من المسلمين المتعصبين من دعاة الاسلام ؟ :

عند ذلك نفذ صبري فالتفت اليه وكأني أريد ان ابصق في وجهـــه وقلت له :

ـ ليست لكم أية علاقة بديننا وبتعصبنا .

فغير النقيب موضوع الاسئلة حالا . ورقت نبرات صوته عندما سأل :

ـ ما هو نوع المعلومات التي اراد اعداؤنا ان تجمعها لهم ؟!

ـ ....

ـ خلال وجودك في اسرائيل مع من اتصلت ، ومع من يتم ارتباطك ؟

ـ ....

كانت اسئلة النقيب بمثابة المطارق التي تهوي على رأسي الـــذي كنت أشعر وكأنه سيتحطم نتيجـة الحرارة الشديدة التي كانت تضغط عليه مثل كماشة حديدية . بينما كانت البرودة الثلجية تقطع اوصال اطرافي . وكان تصور هذا التعذيب الفظيع كافيا ليجعل شعر المرء يقف من قمة رأسه الى أخمص قدمه. ومع انني كنت أتقلب بين أصناف منالآلام المبرحة الا انني

لم ادع للنقيب فرصة الانتصار علي • لذلك اطبقت شفتي فلم اجب على أسئلته لكي لا يهلل وجهه فرحا لاعترافي الموهوم •

وبينما كانت اسئلة النقيب اليهودي تطارد احداها الاخرى كانت الاصوات المزعجة المنبعثة من الخلف تشتد وتشتد الى درجة يشعر معها الانسان بانه اصبح في فراغ هائل قد يؤدي به الى الجنون • ووصلت ـ خلال ذلك ـ الى درجة من الذهول لم اعد اسمع فيها صوت النقيب • فقد ادى بي تفاوت درجات الحرارة في المتساوقة مع الاصوات المزعجة الى حالة لم اعد اعي فيها شيئا غير تحرك شفاه النقيب وايماءاته • وخلت نفسي تطير نحو المجهول •

لقد وصلت البرودة الثلجية القاتلة في اطرافي والحرارة الفظيعة التي كانت تطحن رأسي الى درجة لا تحتمل وبشعور لا ارادي ضغطت على اسناني بجنون فاصطكت وامتلأ فمي برائحة الدم فاغمي علي •

وعندما فتحت عيني • شعرت بأن احدهم يناديني باسمي من بعيد • وكأن صوته آت من بين الجبال ولكنني كنت اسمعه بوضوح •

وكان الحارسان يقفان بجانبي بعد ان فكا وثاقي • بينما كان النقيب لا زال جالسا أمامي • في حين كان رجل اشقر يقيس ضغطي ثم انحنى على صدري واستمع الى دقات قلبي • وكنت اشعر باعياء شديد بحيث كنت اجيب بصعوبة على اسئلة الطبيب التقليدية • ولكنه كان يلح في السؤال •• « كيف تشعر الان ••؟! هل تشعر بالام •• ؟ وبأي موضع من جسمك ؟! هل تتضايق من عمل قلبك ••؟ هل تشعر بالغثيان ••؟ هل تشعر بآلام في اذانك ؟! » ولكن اسئلته تلك بقيت بدون اجوبة لانني لم اكن في حالة تسمح لي بالجواب عليها •

ورغم كل هذه الالام والتعذيب فقد كان يحدوني الامل بالخلاص من هذا الجحيم عن طريق قنصليتنا في تل ابيب • ولكن كيف الوصول اليها •• ؟! وكيف استطيع اعلامهم بما انا فيه اذا كنت محاطا بهذه الزنزانة الحديدية في هذه البقعة المقفرة التي لا يصل اليها الا المعذبون والتعساء •

ثم نقلوني الى غرفة اخرى كانت اظلم من الاولى وتفوح منها رائحـة دفنة ومحرومة من التهوية الصحية لا تحوي غير سرير حديدي فتهالـكت عليه لاني كنت اشعر بان جسمي قد سحن في جران كبير بحيث كنت اشعر بانسحاق هائل في رأسي واطرافي لا يشبه الالم وان كان يفوقه من حيث العـــذاب •

ولكني رغم الارهاق والانهاك فلم استطع النوم • وكنت اسهى احيانا فأخذني نائما الا ان روحي كانت تحت تأثير كابوس الاحداث السابقة فكنت استيقظ مذعورا •

<>

لا أدري كم كان قد مضى من الوقت عندما فتح الباب مرة اخرى ودخل منه الجنود وطلبوا مني مرافقتهم فامتثلت لامرهم دون ان اســألهم عن الوجهة التي نقصدها ••• وهل كانت ثمة حاجة لذلك ؟!

دخلنا غرفة كانت تختلف كل الاختلاف عن الغرف الســابقة التي رأيتها فقد كانت ذات شبابيك تنسدل عليها الاستار المخملية وتنتشر فيهـا الارائك المريحة بينما توسطتها منضدة كبيرة وضع فوقها جهاز تلفون وآلـة كاتبـــة •

لم ننتظر في الغرفة طويلا • حيث دخلها النقيب مع ضابط آخر برتبة ملازم • وبعد ان سألني النقيب عن احوالي قال :

– نرجو ان تروي لنا قصـة حياتك بصدق وبصراحة لاننا ســوف نحقق في المعلومات التي تفضي بها الينا بواسطة وكلائنا الموجودين في تركيا وستظهر الحقيقة مهما حاولت التستر عليها • فلا تحاول تضليلنا عبثا ولكي لا نضطر الى اطالة أمد مكوثك هنا لفترة اخرى • فقلت له :

– حققوا مثلما تشاؤون وسوف لن أروي الا الحقيقة •

عند ذلك جلس الملازم على الآلة الكاتبة وأخذ يسجل تاريخ حياتي منـذ ميلادي الى يوم الناس هـــذا وبعد الانتهاء مـن ذلك أعادوني الى غرفتي مرة اخـرى •

وفي اليوم التالي جاء الحارسان واقتادوني من غرفتي وكانت الساعة في يد أحدهما تشير الى السابعة صباحا •• اذن سيباشرون العمل اليوم مبكرا • وعندما أدخلوني الى غرفة التعذيب اقشعر بدني من هول ما ينتظرني وتذكرت ـ دون وعي ـ الآلام القاتلة التي قاسيتها هنا بكل تفاصيلها ••• ثم أجلسوني على الكرسي المعهود ولكنهم لم يربطوا وثاقي • فالتفت الى الحراس قائلا :

ـ ماذا تنتظرون ••؟!

ولكنهم لم يحركوا ساكنا • وفي هذه اللحظة سمعت أصوات أقدام في الممر • ثم انفتح الباب ودخل منه النقيب وسألني ـ كالعادة ـ عن أحوالي • وبعد ذلك أخذت لهجته طابع الجد عندما قال :

ـ سنعرض عليك صور بعض الاشخاص • والمطلوب منك أن تعلمنا بأسماء الذين تعرفهم وأين تعرفت عليهم ومتى كان ذلك ••؟

وما أن أتم النقيب كلامه حتى دخل الغرفة ملازمان ومعهما فانوس سحري وآلة تسجيل • وبعد أن نصبا الآلتين المذكورتين ظهرت على الحائط المقابل صور عديدة وباحجام مختلفة لرجال ونساء بمختلف الاوضاع في الوقت الذى كانت فيه آلة التسجيل تعمل لتسجيل اقوالي • وفي الحقيقة لم اتعرف على الصور المعروضة ـ ما عدا بعضها ـ لذلك التفت الى النقيب وقلت له بشكل قاطع :

لا اعرف اى واحد منهم :

فنظر الى بحدة وقال :

ـ ستعرفهم الآن ••!

واومأ باشارة الى الملازم فربطوا وثاقي وبدأ فصل التعذيب فانبعث تيار ثلجي بارد من تحت اقدامي في الوقت الذى كانت فيه الحرارة تشتد في رأسي الى لهيب جهنمي • بينما كانت اصوات النواقيس والاجراس والنباح المنبعثة من الخلف تمزق آذاني • ثم تغيرت الوضعية بالنسبة لدرجات الحرارة • فأخذت أقدامي تحترق بينما كانت برودة

ثلجية تغزو قفـاي ••• وفي اللحظة التي شعرت فيهـا بانني سأجن أخذت تلك الاصوات المزعجة تبتعد رويدا رويدا وتقلص نخاع عظامي التي خلتها ستنسحق من الآلام وتقلصت عضلاتي وأخذ رأسي يغلي كالمرجل• وفي الوقت الذي شعرت فيه بأن قفاي سينفلق فقدت الوعي واغمي علي • فانتقلت الى عالم الاحلام ووجدت نفسي تندفع بسرعة هائلة نحو هـوة سحيقة واخذت مراحل حياتي تمر كشريط سينمائي امام ناظرى ••• طفولتي وذهابي الى مدرسة الروضة بصدريتي الحمراء ••• مرحي مع الاطفال في حديقة المدرسة الابتدائية • مرورى مع طوابير طلاب المدرسة الحربية باناشيدهم الوطنية ••• ثم قافلة اصدقائي واحباى بطلعتهم البهية ووجوههم التي تطفح بالبشر والسعادة • اما انا فقد كنت لا أزال أتجه نحو الهاوية بالسرعة المخيفة ذاتها •

استعدت وعي بفعل رائحـــة عطرية نفـاذة • ولم أدرك ـ للوهلـة الاولى ـ مكاني وسبب وجودي فيـــه فكنت أجيـل نظري بدهشة فيمـا حولي • وبعد فترة ليست بالقصيرة استرجعت نفسي من عالم الاحلام الى واقعي الاليم الذي أعيش فيه • وأخذت اراجع نفسى واقول : نعم • قد أكون ضحية فرية لئيمة ولكن عقابها يجب ان لا يكون صارما الى هذه الدرجة ومؤلما الى هذا الحد •

كنت أشعر بان حياتي تذوى • واحتمالي للتعذيب والآلام ينفذ • ولكن رغم ذلك فقد كنت قد عقدت العزم على عدم قبول هذه الفريـة التي يريدون الايقاع بي عن طريقها •

العطش يقتلنـي • حتى لكأن ميـــاه الكون كلهـا سوف لن تروي غليلي • واشعر بنيران هائلة تلتهم احشائي بينما يتصبب جسمى عرقا غزيرا • وتعلقت نظراتي بكوز الماء الموضوع على المنضدة برغبة لا تقاوم بحيث لم اشعر بمثل هذه الرغبة الجامحة طيلة حياتي • وكنت اسعى الى ترطيب شفاهي بلساني • ولكن عبثا فقد كان الجفاف قد زحف حتى حنجرتي •

كان النقيب يعلم جيدا مدى عطشي وجفاف حلقي بخبث • فانحنى على المنضدة ورفع غطاء الكوز على مهل ثم التفت الى قائلا :

ـ هل تريد ماء ••• ؟!

فاجبته بلوعة التائه في الصحراء عندما يسأل عن رأيه في الاستضافة في واحة خضراء • فقلت بكل ما املك من قدرة وقوة :

ـ نعم ••••

فرفع الكوز من على المنضدة وصب الماء ـ بخريره الرائع ـ الى القدح وكنت خلال ذلك أشرب الماء بعيوني ••• باذاني وبرغبة هستيرية • وترتجف شفاهي بالف رغبة لمذاقه البديع •• وكنت انتظر القدح بفارغ الصبر •

ووضع النقيب الكوز على المائدة مرة اخرى وتقدم نحوي والقدح في يده قائلا :

ـ سأمنحك الماء ولكن ••• يجب قبل ذلك ان تذكر لي اسماء الاشخاص الذين تعرفت على صورهم •• !

هكذا اذن ••• لقد كانت لعبة لئيمة ارادوا بها اذلالي وتحطيم كبريائي ، لا •• سوف لن يستطيعوا ذلك رغم ان وجودي كله قد استحال الى رغبة ملحاحة تنحصر في جرعة ماء •• !

نظرت الى النقيب باحتقار • ثم ادرت وجهي واغمضت جفناي • فمرت بخاطري ذكرى الروايات التي قرأتها والتي كانت تتضمن صورا للتعذيب تشبه الى حد بعيد ما اقاسيه اليوم ولكن احد الابطال ـ في تلك الروايات ـ يسرع لانقاذ المعذب ••• فهل ثمة من ينقذني من هذا التعذيب لينسدل الستار على الآلام المبرحة ••• ؟

وأحسست باطراف القدح الرطبة تلامس شفتاى اللاتي تلاقفتا جرعة منه •• لكن يد النقيب الظالمة ابعدت القدح بسرعة وارتفع صوته من جديد :

– هل ستذكر لنا اسماء الاشخاص الذين تعرفت على صورهم أم لا؟!

– لا اعرف احدا منهم • واذا كان لابد لي من ان اعرفهم •• فليكن فانا اعرفهم جميعا •

وهنا نهض النقيب من مكانه بحدة • وضغط على الازرار الكائنة على المنضدة وبدأ فصل التعذيب من جديد •

لقد تحولت بفعل هذا التعذيب الى انسان فقد حريته • بل فقد كل شيء ما عدا حياته وكبرياءه الذي يأبى الخضوع والالحاف باباء وشمم • واغمي علي مرة اخرى •

أفقت على صرير الباب الحديدي وهو ينفتح • ثم أخذوني الى غرفة اخرى • والبسوني ثيابي ، ولم اسألهم عن وجهتنا لاني كنت متيقنا من عدم الاجابة •

وبعد أن حلقوا شعري صوروني بعدة أشكال وأوضاع بلغت أكثر من (٣٠) وضعية • ثم وضعوا النظارات المطاطية على عيوني وقيدوا معصمي واركبوني سيارة تحركت بنا نحو جهة مجهولة • وعندما نزلنا من السيارة نزعوا النظارة المطاطية فوجدت نفسي أمام باب فندق كبير •

صعدنا بالمصعد الكهربائي الى الطابق الثالث ووقفنا امام الباب المرقم ٣٠٢ • وعندما فتح الباب شاهدت جمعا غفيرا من النساء والرجال وبعد ذلك انتقلنا الى الصالون الجانبي ••• ثم جلسنا فيه جميعا •• سألني المرافقون :

– هل تعرف احدا من هؤلاء •• ؟!

وعندما امعنت النظر في وجوههم تعرفت عليهم جميعا ••• فقد كنت سألت بعضهم عن عناوين بعض المحلات • أو قدمت لاحدهم سيجارة لدى جلوسي في بعض الاماكن والمنتزهات • كما كان بينهم خدم الفندق الذى نزلت فيه اضافة الى الفنانات وبنات العوائل اللاتي تعرفت عليهن ••• !

وهنا ايقنت بان جميع هؤلاء كانوا من وكلاء الشمبت (دائرة الاستخبارات الاسرائيلية) •

صور باوضاع مختلفة

وبعد تناول الغذاء في الصالة المذكورة بدأت عملية التشخيص حيث صوروني مع كل واحد من الموجودين في القاعة المذكورة •• وكان الكل - رجالا ونساء - يرتجفون من الخوف بحيث خلتهم يلحفون بالرجاء لي بان لا اتكلم أو افضي بشيء الى مرافقي حولهم •

وفي الحقيقة فقد كانت كلمة واحدة مني كافية لتدمير حياتهم • ولكن انبى لي كتركي مؤمن بالمشاعر الانسانية ان اسيء اليهم بله الافتراء عليهم • وكانت احدى راقصات ملهى اريانا التي كلفتنى بنزع صدريتها في الملهى المذكور بينهم في الصالة • فطلبوا اليها ان تخلع ملابسها وان تتقدم الي وتطلب مني - كما فعلت في الملهى - نزع صدريتها وعندما فعلت ذلك التقطوا لنا عدة صور في الوضع المذكور • كما سجلوا أحاديثنا بالمسجل وسألوا عنها بالحاح لماذا كررت عبارة (البسوا سنيور)[1] عدة مرات معي •• وعندما نظرت اليها كانت ترتدى ملابسها بوجه ممتقع غاضت عنه الدماء • وكانت ترتجف من الهلع وهي تقول بالعبرية في أنين وتضرع :

- والله ••• لم يكن يعني ذلك شيئا يا سيدى •

عند ذلك لم أتمالك نفسي فصحت بهم : -

- مالكم وهذه المسكينة ••• ؟! اتركوها •• فلقد رأيتها مرة واحدة في الملهى المذكور في تلك الليلة ولم اشاهدها بعد ذلك قط •وعندما نظرت اليها خيل الى بانها تريد ان تبكي من الفرح وتتمنى ان تلثم يدي امتنانا لهذه الشهادة ••• ثم اخرجوها من الصالة والى هنا انتهى

(١) أي قبلني ياسيد • (المترجم)

فصل الاستجواب • فاعادوني الى غرفتي ••• ولم يحاولوا استجوابي في تلك الليلة أو تعذيبي • فتركوني وشأني في غرفتي ومضوا لشـؤونهم الاخرى •

كانت حرارة الغرفة الممزوجة بالرطوبة وبرائحة العفونة تقض مضجعي فلم استطع النوم أو الاستسلام للراحة لذلك استرسلت في احلامي من جديـــد •

يا لهذا المخلوق العجيب الذى يطلقون عليه اسم « الانسان »•!

كم هو قوي • وكم يستطيع تحمل الآلام والمشقات •

لقد كنت اتعجب من نفسي التي تقاسي كل هذه الآلام والتعذيب ولكن رغم ذلك تقاوم وتقاوم واعتقد بان اى جسم آخر لو تعرض الى ما اقاسيه لفقد خصائصه وشكله •

★ ★ ★

لم يكن ضوء الشمس يزور غرفتي قط • لذلك فقـــد الزمن مفهومه لدى • فلم يعد للساعات من معنى واصبح وقتي مجـردا عن مفهومـه المعروف لـدى الناس • ولما لم يكن لدى ما اقرأه لذلك كنت اقضي كل وقتي بالتفكير وباحلام اليقظة • فكنت ارتب لنفسي رحلات خيالية اطوف بها ارجاء وطني الحبيب تركيا • وابدأ زيارتي الى مدينة ازمير •• حيث أنزل من القطار في (باصما خانه) • وبعد أن أتنـــاول شيئا في أحد المطاعم اصعد الى قلعتها الشهيرة لاتمتع بمنظـــر ازمير الساحر • وفي المساء اذهب الى نادى التجار فاتناول طعام العشاء معهم •• ثم أركب الباخرة منها متوجها الى اسطنبول• وها أنذا الان أعبر (چنا قلعه) في طريقي الى اسطنبول ••• وبينما كانت باخرة احـــلامي تتهـــــادى بي • اذا بالباب الحديدى ينفتح ويدخل منه الحارسان ••• فاعود الى واقعي المؤلم •

لا أدري كم هو عدد المرات التي أخذوني فيها الى الغرفة الملعونة • واجلسوني على الكرسي المعروف وربطوا وثاقي وتركوني وجهاً لوجه الى اسئلة النقيب واستجوابه ••• الاسئلة نفسها ثم عملية التعذيب ••• والحرارة الجهنمية الممزوجة بالبرودة الثلجية القاتلة والآلام الفظيعة التي لا تطاق •• ثم الاغماء •

وبعد ذلك يبدأ الفصل الثاني ••• حيث استفيق او يوقظوني بالمنبهات • فاجدهم امامي ايضا حيث يبدأ سيل الاسئلة من جديد والتعذيب والآلام والاغماء ••• الى درجة لم اعد افقه من اسئلتهم شيئا غير ان العبارات العربية والالمانية الآتية كانت ترن في قفاي :

– احكي ••• قل لي •

– ابريِّست وو ؟ (اين هو)

ثم كانت الصور تعرض امامي بينما يردد النقيب بالعربية :

– مين هيدا •• ؟!

و هنا •• كانت آلام التعذيب تصل الى حد لايطاق •حتى كنت اعتقد احيانا بان (دانتي) لم يقصد بجحيمه الا هذا الذي اقاسيه على ايدي هؤلاء المجرمين • فقد كان عقل الانسان يعجز عن تعريف ما اقاسيه من اهوال • حيث كنت انتفض بين الحقيقة والواقع ••• ولم يعد للزمان أو المكان وجود في مفهومي لاني لم اعد اشعر بهما ••• يأخذونني فأسير معهما • ثم يعيدونني فارجع مثلما ارادوا ••• ولم يكن ثمة من ينقذني منهم سوى الله سبحانه وتعالى •

محاولة الانتحار

كانت أيامي تنقضى فيالانتقال بين غرفتي السجن والتعذيب • وعلى الرغم من ارادتي الحديدية فقد نفذ صبري من تحمل هذا العذاب • لذلك قررت الانتحار لوضع حد لحياتي البائسة هذه • ولكن كيف السبيل الى ذلك اذا لم يكن في الغرفة ما استطيع به تحقيق هذه الامنية ••؟!

لقـد كانت الغرفة جرداء الا من الرداء الذي يستر عورتي • حتى الحساء فقد كانوا يجلبونه في أوعية مطاطية اضافة الى انهم كانوا ينتظرون انتهائي من احتسائه •

ورغم تحملي واصطباري فقد طفح الكيل • ولم يبق في القوس من منزع تجاه التعذيب الوحشي الذي كنت اتعرض له • فقد كنت انتفض كالطير المذبوح كلما سمعت صرير الباب وهو ينفتح وتهزني رجفـة باردة من قمة رأسي الى اخمص قدمي • لذلك كـان الانتحـار خير وسيلة للتخلص من تعذيب هؤلاء المجرمين الاوغاد حيث استطيع بـه الموت بشرف وشهامة بدل اعطـاء الفرصة لهم لانهـاء حياتي بالشكل الذي يريدونه • لذا فقد استقر رأيي على تحطيم رأسي بمناطحة جدران الغرفة الجرداء بشدة وباستمرار • عند ذلك شعرت بالطمأنينة تلف كيـاني وتذكرت آلام التعذيب الفظيعة والتي كانت كافية لكي تجعلني أقفـز من السرير لتنفيذ العملية فاخذت اناطح حائط الغرفة الصخري بكل ما وهبني الله من قوة بحيث شعرت بعد فترة وجيزة بتدفق الدماء الحارة من فمـي وأنفي • وكان ذلك مبعث نشوتي وسروري لانـه سوف يعجـل بالنهاية التي كنت اتوق اليها • ولا ادري كم مضى علي وانا على هـذه الحالة • غير انني اذكر جيدا اللحظة التي خارت فيها قواي فتكومت على الارض فاقداً الوعـي •

وعندما فتحت عيني وجدت نفسي ممدد على طاولة العمليات • تحيط الضمادات برأسي ثم زرقوني ابرتين كانت احداهما حقنة بنسلين •

وبعد المداواة • لم يأخذوني الى غرفتي السابقة • وانما وضعوني في غرفة مبطنة بالمطاط •• سقفها وأرضيتها وجدرانها • وبعد هذه الحادثة لم يحاولوا تعذيبي لمدة طويلة ••• وكان طبيب السجن يزورني يوميـا لمعالجتي وللاشراف على صحتي • غـير اني كنت أشعر بآلام لا تطاق في رأسي وكنت أؤنب نفسي على فعلتي لانني لم استطع بها تحقيق غايتـي اضافة الى انها قد ادت الى فتح جروح كثيرة في رأسي •

وعلى الرغم من ساعات الليل المتأخرة الا انني لم أستطع النوم فناديت الحارس وطلبت منه أن يجلب لي حبوبا منومة • وبعد نصف ساعة جاء الحارس بحبة منومة • وبعد ان تناولتها استغرقت في النوم •

* * *

وفي فجر أحد الايام استيقظت على أصوات صراخ وعويل• ثم انفتح الباب ودفعوا الى الغرفة بشاب في حوالي الثلاثين من عمره بعد أن أشبعوه ضربا•

وقف الشاب المذكور برهة الى جانب الحائط • ثم تقدم الى شاكيا ومتباكيا وهو يقول :

ـ لقد عذبوني منذ عدة ايام لاني عربي مسلم •

ولكن حيلة اليهود ومكرهم لم ينطل علي • فقد كانوا يرومون عن طريق هذا الشخص استخلاص بعض الامور عن لساني • وهكذا لم يدع الاسرائيليون وسيلة الاوتوسلوا بها علهم يستطيعون بذلك ادانتي •• وكان ذلك الشاب المسكين يكيل السباب والشتائم لليهود طيلة الايام التي مكثها معي في الغرفة • ولما يئسوا من ايقاعي في شباكهم • جاء الحراس يوما واخذوا الشاب المذكور من غرفتي ولم ار وجهه بعد ذلك •

وبعد اسبوع جاءني الطبيب للمرة الاخيرة حيث اعلمني باني قد استعدت كامل صحتي • وبعد أيام من تلك الزيارة جاءني الحراس مرة اخرى وساقوني الى غرفة التعذيب • حيث بدأ من جديد فصل الاسئلة الذي لا اعرف المدة التي استغرقتها تحولت بعده الى حالة المصابين بمرض Dromamani [(١)] فقد كنت اقوم بما يطلبونه واتحمل التعذيب بصبر وجلد مستسلما للقدر •

ولا أدري كم مرت علي من الايام والاسابيع والاشهر وأنا اقاسي هذه الآلام وصنوف التعذيب الى ان جاءوني يوما واخذوني الى غرفة مؤثثة ثم وضعوا أمامي اوراقا مكتوبة باللغة العبرية والتركية وطلبوا مني التوقيع عليها •

(١) يقوم المصاب بهذا المرض بالسير ليلا وهو نائم • (المترجم)

لقد كانت اللغة التركية التي كتبت بها تلك الوثائق ركيكة الى درجة بحيث لم استطع ادراك معانيها لذلك فقد وقعت في اسفل تلك الاوراق بعد ان كتبت الشرح التالي فوق توقيعي : « وقعت في ادناه بناء على اصرارهم بتوقيع هذه الاوراق » .

وبعد ان حلقوا شعري جلبوا لي ملابسي الخاصة فارتديتها . ثم وضعوا النظارة المطاطية فوق عيني وكبلوا يدي وأركبوني سيارة توجهت بنا الى الجهة التي أرادوها .. وهكذا تخلصت من هذا الجحيم . غير انني لم أعرف الوجهة التي يقصدونها الا عندما وقفت بنا السيارة أمام مديرية الامن العامة في تل أبيب . وبعد ان انزلوني من السيارة صعدوا بي الى الطابق الثالث من البناية المذكورة فولجنا احدى الغرف حيث استقبلنا شخص أحول العين فرحب بي ثم أشار الي بالجلوس على الكرسي الموضوع الى جانبه .

وفي تلك الاثناء تعلق نظري بالتقويم المعلق على الحائط فعرفت من تاريخ اليوم المذكور فيه بأني قضيت (٤٥) يوما في التعذيب . وعندما كنت أرتشف القهوة دخل الى الغرفة شاب رشيق برفقة أحد أفراد الشرطة فنهض له صاحبي وبعد ان رحب به قدمه الي قائلا :

ـ الحاكم ليون هاسماز

وبعد ان سألني الحاكم المذكور عن احتياجاتي . قدم الي بعض الاوراق وطلب مني التوقيع عليها بعد الانتهاء من ذلك ترك الغرفة وقد علمت فيما بعد بانهم احضروا الحاكم المذكور لكي يسبغوا على المعاملة اللاانسانية والتعذيب الذي لاقيته على ايديهم صبغة قانونية .

والان تسلمتني الشرطة الاسرائيلية . فسررت لذلك لانه كان يعني نهاية العذابات المادية التي كنت اقاسيها على ايدي رجال الاستخبارات نتيجة الفرية التي أرادوا الصاقها بي .

وبعد خروجي من دائرة الامن . اركبوني سيارة اخرى وتوجهوا بي نحو حيفا . ولم يعصبوا عيوني ـ على غير عادتهم ـ خلال هذه الرحلة .

واخيرا توقفت السيارة امام بناية كبيرة فترجلنا من السيارة وادخلوني في البناية المذكورة حيث ولجنا غرفة التسجيل فبادرني ضابط الشرطة المسؤول عن السجن بعد تسلم الاوراق الخاصة بي عن الشرطي المرافق وبلهجة تركية صافية •

ـ اهلا بقدومك وكان الله في عونك •

لقد كان مخاطبي احد اليهود الاتراك الذين هاجروا الى اسرائيل قبل عشر سنوات • وكان قد جلب معه كمية كبيرة من النقود • غير انه انفقها جميعا لان الكل هنا يهود مثله ولا يستطيع ان يستثمرهم مثلما كان يفعل ذلك بالنسبة للشعب التركي •

ان هذا اليهودي مثل حي من مئات الامثلة للاستغلال الذى كان يمارسه اليهود ضد الشعب التركي • فقد جلبوا جميع ما ادخروه في تركيا الى أرضهم الموعودة للعيش مع أبناء جلدتهم •• ولكن الله سبحانه وتعالى عظيم الانتقام • فقد انتقم منهم للاتراك بهذه الطريقة • وأعتقد باننا لو قمنا بالعفو عن هؤلاء الطفيليين الذين يمتصون دماءنا لما عفا عنهم شعبهم• لذلك فانهم ينالون جزاء ما اقترفت ايديهم بحق الشعب التركي على يد ابناء جلدتهم • ولذلك نرى الكثيرين من هؤلاء الذين املقوا بعد وصولهم الى اسرائيل يعودون الى تركيا مرة اخرى ليمارسوا امتصاص خيرات بلادنا من جديد •

وانني لاتعجب الان ـ بعد الاطلاع على هذه الحقائق ـ لروح التسامح السائدة لدى الشعب التركي الذي يسمح لهؤلاء الطفيليين وناكري الجميل بتهريب ملايينهم من تركيا الى بلد اجنبي • ثم يعود فيسمح لهم بالعودة الى ظهرانينا ليمثلوا الدور نفسه مرة اخرى •

قرائي الاعزاء : كم اتمنى ان تطلعوا عن كثب على هذه الحقائق المؤلمة وتشاهدوا ما رأيته بأم أعينكم لكي تعرفوا عدوكم جيدا • لانكم متى ما عرفتموه على حقيقته استطعتم اتخاذ التدابير الحازمة لمجابهته •

وعلى الباب الكبير للسجن طالعتني عبارة باللغة التركيــة تبين بأن اجدادنا قد بنوا هذا السجن عام ١٨٨٦ ... هكذا الحياة . فقد ســاقني القدر الى السجن الذي بناه اجدادنا لليهود وهنا تذكرت قول الشــاعر التركي « قالوا انها أموالنا وأملاكنا ولكن أين المالك الحقيقي لهذهالاموال والاملاك ... » .

ثم صعدنا الدرجات العريضة للسلم الكبير وبعد ان مررنا رواقـــا ضيقا توقفنا امام غرفة كبيرة فالتفت الي مرافقي قائلا :

– ستمكث في هذه الغرفــة .

فشعرت بسرور بالغ لذلك . لانني سوف ارتاح لاول مرة ومنذ شهر ونصف من التعذيب والالام في غرفة مريحة يطل بابها وشباكاها على الرواق ويرتفع سقفها عاليا جدا .... وينطرح سرير لطيف باغطية مريحة فيزاوية منهـــا .

ولكن رغم سروري بالوضع الجديد فأن نتائج التعـذيب كانت تنغص علي ذلك ... فقد كنت اشعر بالام مبرحة في اخامص اقدامي كــانت تمنعني من نعمة الترويح عن النفس في هذه الغرفة الواسعة . اضافـــة الى الثقل المزعج الذي ران على اذني فحرمني السماع الواضح... ولكن الى من اشكو الامي ومن يستمع الى هذه الشكوى ...!!

ورغم الامي تلك فقد بدأت بالسير والترويح في غرفتي الجديدة لاني كنت محروما منهما وكنت في حسرة اليهما طيلة مدة التعذيب .

وفي مساء ذلك اليوم جلبوا لي الطعام الذي كان مؤلفا من قدح بارد من الشاي ورغيف خبز وزيتون وزبد مع اربع سيكاير . وحالما انتهيت من تناول الطعام ألقيت بنفسى على ذلك الفراش الوثير الذي كنت أتمناه منــذ زمن بعيــد .

واستيقظت فجأة على أصوات مزعجة منبعثة من الغرفة المجاورة . فقد كان احدهم يردد بالحاح وبصوت عال :

– بوليس ... بوليس

وعندما لم يسارع احد لنجدته اخذ يكيل السباب باللغة الروسية والعربية والعبرية والانكليزية • ورغم ذلك لم يحرك احد مسؤولي السجن ساكنا • غير ان احد السجناء اخذ يرد عليه بنفس الاسلوب ولكن بالعبرية والعربية من احدى الغرف •• عند ذلك أقبل أحد العرفاء يرفقه شرطي ولا ادري ماذا قال او ماذا فعل بهم بحيث ساد الصمت السجن كله بعد لحظات من ذلك • ولكن عدت انا ـ في هذه المرة ـ وصحت بالعريف باعلى صوتي :

ـ أما ان تغيروا مكان هذين السجينين او تنقلوني من هنا لان النوم مستحيل في مثل هذا الجو •

فأجابني العريف بصوت رقيق جدا :

ـ ارجو المعذرة من ازعاجك • ان كليهما مصابان بخلل عقلي • واذا اعادا ألكرة فسوف نسكتهما حالا •

ولكن فصل السباب والشتائم عاد من جديد وباسرع مما كنا نعتقد ـ العريف وانا ـ وبشكل اقذع وافضح فبدأت اشعر بدوار شديد في رأسي واصبت بخيبة امل نتيجة عدم استطاعتي الركون الى الراحة التي حرمت منها طيلة ألايام ألقاسية الماضية • وكان تدخلي في الموضوع لا يؤدي الى أية نتيجة ايجابية •

اصبح الموقف ـ بعد فترة وجيزة ـ لا يطاق فقد بدأ اليهودي القاطن في الغرفة اليمنى يكيل السباب بالعبرية للنبي محمد (ص) بينما اخذ العربي المسلم المسجون في الغرفة اليسرى يشتم النبي موسى • فكنت اشعر بالقرف من هذه السباب والشتائم • وبعد مدة ترك المتباريان شتم الانبياء والمرسلين وانتقلا الى ناصر وبن غوريون ووصلا في سبابهما الى حد بحيث لم اعد استطيع تمييز الالفاظ والكلمات التي كانا يتفوهان بها •

ويظهر أن هذه السباب والشتائم قد أغاضت الطرفين الى درجة لم تعد تشفي غليلهما • لذلك فقد أخذا بركل ابواب غرفهما وهزها بقوةوعنف

•• وهنا بلغت الفوضى ذروتها • فأقبل العريف مع شرطيين يحملون العصى الغليظة • ولكن ما ان دخلا الغرفتين المذكورتين حتى ساد السكون السجن• ثم كان رجاء السجينين وتوسلاتهما الذي لم يجد نفعا ••• ارتفع على اثره اصوات الضرب المبرح الذي اعقبه الانين والعويل وصرخات ألتألم وألبكاء • فاخذت أشفق عليهما بعد أن كنت متبرما من تصرفاتهما •

لقد بدأ فصل الضرب بعنف وبشدة • وانتهى بسرعة عاد بعده الهدوء الى السجن فاستسلمت ـ لاول مرة منذ توقيفي ـ الى نوم عميق •

استيقظت صباح اليوم التالى على اصوات الخدم الذين كانوا ينظفون أروقة السجن ثم انفتح باب غرفتي ودخل بعض الخدم الذين كانوا جميعا من العرب المسلمين • ولما كانت ادارة السجن لا تسمح لي بالاتصال بالعرب لذلك فقد كان أحد حراس السجن يلازمهم طيلة مكوثهم في غرفتي• كانت شبابيك غرفتي تطل على البحر • لذلك فقد كانت الشمس تدخل الى غرفتي بعد القيلولة ونظرا لعدم وجود ساعة لدى • لذلك فقد رسمت ساعة شمسية على الحائط المواجه للبحر استطعت بها معرفة الاوقات بصورة تقريبية •

وبعد الظهر زارني في غرفتي النقيب الذي عذبني لمدة شهر ونصف بملابس مدنية مع شخص آخر وبعد ان عرض علي بعض الصور سألني عدة أسئلة حولها • فتوجست الخيفة من هذه الزيارة وتساءلت في نفسى •• هل انهم سيعيدون تعذيبي مرة اخرى ؟! ولكنهما لم يمكثا طويلا، حيث غادرا الغرفة بعد الانتهاء من استجوابي • ثم دخل الغرفة شرطي وبيده آلة تصوير • ولم تكن قسماته غريبة عني وبعد ان امعنت النظر فيه قليلا ذكرته رغم تغير هيئته • اذ لم يكن غير مويز افندي ساعي البريد الذي كان يعمل عندي ايام شبابي في مدينة (جبوق) •ويظهر انه ايضا فطن الى شخصيتي فاستغرب الامر لاول وهلة • ثم التفت الي قائلا باعتداد وغرور :

ـ الست شهاب طان ؟ كيف وصل بك الامر الى هنا ؟..

قال ذلك في الوقت الذي كنت انتظر منه بعض الكلمات الرقيقه . لذلك لم اهتم بموقفه المتعجرف وآثرت الصمت لكي لا اطمئن مشاعره الدنيئة . تلك المشاعر التي أوحى بها الي بأنه اليوم في مركز القوة والسطوة لذلك صاح بي بلهجة آمرة :

ـ ماذا تنتظر ...؟! انهض ... لاني أريد تصويرك . ان هذه البلاد ليست تركيا . لذا فما عليك الا تنفيذ أوامري .

فلم انبس ببنت شفة . وانما نظرت اليه باشمئزاز لاعبر له عن كبريائي تجاه تفاهته ثم نهضت لكي يصورني . وهنا تذكرت قصة طريفة وقعت لضابط روسي قبل الثورة . فقد رأى هذا النقيب خادمه في المرآة ـ عندما كان يرتدي معطفه ـ ينظر اليه وهو يدخن سيجارته . فما كان منه الا ان اوقع سيجارة الجندي بالسوط . ثم مرت الايام واذا بالثورة تنشب ويساق هذا النقيب ضمن قافلة من الضباط الى ساحة الاعدام ... ومن سخريات القدر أن ذلك الجندي الخادم كان من بين حراس هذه القافلة . فلما رأى سيده ـ بالامس ـ يدخن سيجارة اسرع فاسقطها بالسوط مثلما فعل به الضابط .

نعم . ان طريقة انتقام التافهين وصغار النفوس تكون تافهة وصغيرة مثلهم وهذا ما قام به مواطني السابق مويز افندي . وربما تذكر في تلك اللحظات ايامه السابقة فاراد ان يتخلص من شعوره بالوضاعة بهذه الطريقة الدنيئة .

وفي صباح اليوم التالي ايقظني من النوم ضابط بوليس برتبة ملازم اول . فشعرت بأن شيئا ما سيحدث ولا سيما بعد ما لحظت عليه شيئا من الاضطراب والانفعال . ثم طلب الي مرافقته الى غرفته التي وجدت فيها حلاقا ينتظرني لكي يحلق شعري . ان كل هذا الاعتناء لا يمكن أن يجري هباء . وكنت قد خمنت بعض الامور الا انني لم اتوصل الى كنه

الموضوع • وبعد انتهاء الحلاق من عمله التفت ألي ضابط ألبوليس قائلا :
ـ سيأتي سفيركم لزيارتك •

فانتشيت لهذا الخبر • لانه لم يكن ثمة خبر اكثر ابهاجا بالنسبة لي ـ وأنا في موقفي هذا ـ من هذا النبأ • اذن •• لست انسانا منسيا • ان ممثل وطنـــي الحبيب سيبحث عني وسوف يأتي لزيارتي وسـيدافع عني ليعيد الحق الى نصابه • فاخذت انتظر هذا اللقاء بفخر واعتزاز • وخـلال تهيئة نفسي لهذا اللقاء تكلم الضابط بالهاتف ثم دخل الغرفــة شرطي • فنهض الضابط ورافقني الى بهو السجن ومنه دخلنا الى غرفة اخرى وقـع نظري فيها على شخص اصلع ضعيف البنية • ذو عيون زرقاء وذات نظرات ثابتة • أصفر اللون وكأنه يعيش في دور النقاهة • وما أن دخلنا الى الغرفة حتى نهض على قدميه وقال لي مبتسما :

ـ تفضل سيد شهاب • ثم قدم نفسه قائلا :

ـ نجاة اوجتم • مستشار السفارة التركية في تل أبيب • ثم اردف ذلك بالسؤال :

ـ خيرا ••؟ ماذا حدث لك وماذا جرى ؟! لقد اخبرني قنصلنا العام في القدس بقدومك الى اسرائيل وكنت انتظر زيارتكم • ولما لم تقـــوموا بهذه الزيارة ظننت بانكم رجعتم الى تركيا •

فسررت كثيرا لهذه الالتفاتة الكريمة • وبعد ان شكرته على ذلك • رويت له كل ماجرى لي من توقيف وتعذيب بتفاصيلها الدقيقة• واعربت له عن عظيم امتناني لاهتمامه بشأني • وكنت ـ في الحقيقة ـ متأثرا بهذه الزيارة الى درجة طفرت الدموع من عيني • عند ذلك التفت الي السيد اوجتم وقال بحرارة :

ـ لا تغتم لكل ما حدث • ولا بأس • ولكنهم أفهموني بأنهم وجدوا لديك وثائق كثيرة تدينك وقد ظهر لي الان بأنه ليس ثمة شيء من هذا القبيل • لذا فسوف اسعى لانقاذك من السجن وانشاء الله سنودعك الى ألمانيا ـ مثلما ترغب ـ لكي تنسى هذه الالام •

فرفعت هذه الكلمات من معنوياتي كثيرا ونزلت على بردا وسلاما • فكدت أطير من الفرح اذن ان أبناء وطني لم ينسوني • وانهم سوف يأخذون بثاري من هؤلاء الذين عذبوني • وكم كانت سعادتي عظيمة كلما تذكرت ـأنا السجين المشرد ، زيارة هذا الشخص المسؤول ومحاولة تخفيف الامي وبؤسي حتى لم أتمالك نفسي من اظهار ابتهاجي بهذا اللقاء الذي أدمع عيوني مع شكري وامتناني •

وبعد فترة قصيرة من انتقالي الى هذا السجن توثقت عرى الصداقة بيني وبين السجناء العرب المسلمين فكانوا ينقلون الى تفاصيل الشائعات التي تدور على الالسن حول اعتقالي • اضافة الى أن خدم السجن من العرب المسلمين كانوا يضعون تحت وسادتي وفي غفلة من حراسهم صحيفة (اليوم) التي كانت تصدر في اسرائيل باللغة ألعربية• او كنت اشاغل حراسهم الحديث لكي يؤدوا هذه المهمة •

وكنت في لهفة شديدة لمعرفة رأي الصحافة الصهيونية حول اعتقالي • لذلك كنت استعجل خروجهم من الغرفة لكي اتفرغ للصحيفة ألمذكورة • وعندما تركوا الغرفة تناولت صحيفة اليوم وتمددت على سريري بعد أن تدثرت بالاغطية لكي لا يلاحظني احد • سيما وانهم اذا علموا بالامر فانهم سوف يعذبون جميع اولئك الشباب العرب الذين كانوا يدخلون غرفتي من أجل تنظيفها وكنسها والذين كانوا يحملون الي صحيفة اليوم والاشياء الاخرى •

وهالني ما قرأت فيها من أكاذيب حول اعتقالي بسبب كوني جاسوسا مصريا وعن ضبطهم الكثير من الوثائق الهامة التي تدينني وتثبت ادعاءهم المذكور • كما انهم ذكروا بأن السفير التركي قد زارني وأظهر أسفه للاعمال ألتي قمت بها • اضافة الى ان بعض الحقوقيين الاسرائيليين أبدوا آراءهم حول العقوبة التي أستحقها بسبب هذه الجريمة •

لقد كانت جميع هذه الادعاءات عارية عن الصحة اضافة الى عـــدم تأنيبي من قبل السفير التركي الذي طمأنني حول مصيري • ولكن عرفت فيما بعد بانه لم يكن جادا في اقواله نظرا لعلاقته الوثيقة باليهود • تلـــك العلاقة ألتي أدت به الى التوسط لشركة (سوريل بون) الاسرائيليـــة لتقوم بالاعمال الهندسية في تركيا • علما بأنها شركة غير كفؤة نظرا لرداءة الاعما! الانشائية التي قامت بها في اسرائيل نفسها •

واضافة الى ذلك فأن معظم منتسبي وزارة الخارجية التركية يعـرفون بأن جدة السفيرالمذكور ـ من طرف امه ـ كانت يهودية • وأنني لا أريد بهذا القول النيل منه ولكنني أود ان اعرض امام أنظار الشـــعب التركي مدى ألاضرار الناجمة عن تبوأ امثال هؤلاء من هجيني الاصل للمراكـــز ألحساسة في ألدولة ولازالة القناع عن بعض الوجوه التي تدعي بالقوميـة والوطنية • كما ان المومى اليه قد رد جميع الشفاعات التي قام بها أعضاء سفارتنا في تل أبيب من أجل انقاذي واطلاق سراحي نتيجة الدماء الفاسدة التي تجري في عروقه ••• اضافة الى انه ـ اراد ـ منع كافة أعضـــاء السفارة من زيارتي في السجن ولكنه لم يستطع ذلك • وأود بهذه المناسبة ان اقدم جزيل شكري وامتناني الى كافة أعضاء السفارة ولا سيما الســيد يعقوب آلب ذلك التركي النبيل •

ثم عدت بعد ذلك الى قراءة الصحيفة المذكورة وهالني ما رأيت فيها من مقارنات بيني وبين الجاسوسين ميري الاميركي وكوكاس اليـــوناني اللذين حكـم عليهما بالسجن لتجسسهما ضد اسرائيل • ولكن سـفيريهما توسطا لدى الحكومة الاسرائيلية فاستطاعا اطلاق سراحهما • وبحسب ادعاءات الصحيفة المذكورة فان خبرتي كانت تفـوق خبرات الجاسوسين المذكورين كثيرا • اذن فانا جاسوس كبير ••• ولكني لم اكن اعلم بمدى خطـورتي الى هذه الدرجة •••!!

واضافت الصحيفة الى ذلك بانني لم اقم بهذه المهمة لقاء المنافع المادية فحسب وانما بدافع من عدائي لليهود أيضا • ومما لا شك فيه بأن الصحيفة المذكورة كانت تريد بذلك تهيئة الجو لانزال اقصى العقوبات بي وهذا مما كان يقلقني ولا سيما اذا كانت اقوالها تستند الى مصادر الشركة الاسرائيلية غير انني لم اقطع الامل من مساعدة سفيرنا ـ سيما واني لم أكن قد توصلت بعد الى حقيقته ـ لانقاذي مما أنا فيه قياما بواجبه تجاه مواطنيه وهذا مما كان يطمأنني ويذهب عني القلق • ولا سيما بعد تأكيداته بانه قد درس الموضوع مع احد المحامين والذي اكد له بانه سيطلق سراحي حتى في حالة تقديمي الى المحاكة • ولذلك كنت انتظر يوم المحاكمة بفارغ الصبر •

وعلى الرغم من معرفتي بلا مبالاة منتسبي وزارة خارجيتنا وعدم اهتمامهم بشؤون رعايا بلدهم الا انني لم اكن اعتقد بانهم ينكثون الوعود التي قطعوها على أنفسهم مثلما فعل سفيرنا المحترم نجاة اوجتم • غير ان أهم ما كان يشغل بالي ويقلقني هو انقطاع اخباري عن عائلتي منذ وقوعي بين براثن دائرة الاستخبارات الاسرائيلية • وكان اكثر ما يقلقني هو وضع والدتي التي تركتها مريضة لدى مغادرتي لتركيا والآلام التي سوف تعانيها عائلتي لعدم معرفتهم بمصيري طيلة المدة التي قضيتها في اسرائيل• وقد رجوت ضباط الاستخبارات الاسرائيلية اللذين جاءوا لاستجوابي مرات عديدة قبيل تقديمي الى المحاكة السماح لي بكتابة رسالة قصيرة الى عائلتي لاعلامهم بوجودي في اسرائيل الا انهم لم يسمحوا بذلك •لان اليهودي متجرد عن المثل الانسانية النبيلة مثل الرحمة والضمير الحي •

وهكذا اخذت الايام تمر سراعا • او هكذا خيل الي • وشعرت باقتراب أجل تقديمي الى المحاكمة من الزيارات المتقاربة التي كان يقوم بها ضباط الاستخبارات (الشمبت) حيث كانوا يفدون الى غرفتي وبعد أن يمطرونني بسيل من الاسئلة التي يدونون اجوبتها ينصرفون ليعيدوا الكرة مرات ومرات •

وفي أحد الايام انفتح باب غرفتي ودخل منه بعض منتسبي أشمبت واخبروني بان موعد المحاكمة قد ازف وانها ستبدأ في مدينة يافا ففرحت لذلك كثيرا لان هذا النبأ سوف يؤدي الى جلاء العدالة في هذه القضية •

انا الان امام القضاء الاسرائيلي حيث اقف في تلك الصالة الكبيرة التي تتصدرها صورة اسحق بن زفي رئيس جمهورية اسرائيل وشعارهم الديني (النجف ذات الاذرع الست) فوق منصة الحكـــام التى جلس عليها رئيس المحكمة بشعره الاشيب ووجهه الوقـور الـذي كـان يوحي الي بالطمأنينة والالفة • واعتقادا مني بأنني أقف أمام رجل القانون والعدالة انطلقت اسرد له قصة تعذيبي والآلام والتشويهات التي تركه في اطرافي اضافة الى الوقر التى بدأت اشعر به في اذني•

ولكنه التفت الي ــ بعد ان كتب شيئا علىالاوراق الموضوعة امامه ــ وكأنه لم يسمع شيئا وقال :

ــ هل ستوكل محاميا للدفاع عنك ؟

ــ بالطبع • وقد تحدثت مع سفير بلادى في الموضـوع • فوعـدني بانه سيتكفل الموضوع • أرجو الكتابة اليه حول ذلك •

والى هنا انتهت الجلسة الاولى •حيث نقلت بعدها الى سجن(الرملة) الكبير الذى تحيط به الاسلاك الشائكة من جميع الجهات وتقـــوم بنايـة السجن وسط الساحة الكبيرة التي تضمها تلك الاسلاك •

وكان أول عمل قام به الضابط الخفر بعد استلامى هو نزع ملابسي وتفتيشي من قمة الرأس حتى اخمص القدم • ثم انزلوني الى سرداب السجن ، وبعد ان حملوني منه أربع بطانيات ومخدة وملعقة ووعاء شاي ومنشفة ادخلوني الى احدى قاعات السجن المذكور •

كانت الردهة المذكورة تضم اناسا فقدوا انسانيتهم نتيجة الجرائمالتى ارتكبوها • حيث كان معظمهم من القتلة والسراق ومدمني المخــدرات •

لذلك ما ان دخلتها حتى اقترب مني احدهم بقامته المديدة وبعيونه المحمرة وبسحنته التي لا تختلف قط عن سحنة الغوريلا وقال لي بحدة :

ـ ليس لدينا مكان لك ... تستطيع ان تنام على الارض .

ولكني لم اهتم به وتركته لابحث لي عن سرير فارغ فلما وجدته فرشت عليه البطانيات وأخذت افكر بما آل اليه مصيري بعد تلك الايام القاسية التي كنت اعلل النفس بعدها بالركون الى الراحة . ولكن يظهر بانني سوف اقاسي عذابات جديدة في هذه الردهة الملعونة .

كانت ردهات المسجونين تنقسم الى قسمين : ردهات خاصة بالسجناء اليهود واخرى خاصة بالعرب ولكن السلطات الاسرائيلية كانت قد دست بعض اليهود بين السجناء العرب لتسهيل مهمة مراقبتهم .

وفي المساء عاد السجناء العرب الى ردهتهم . وعلى الرغم من عدم معرفتهم بي الا انهم اظهروا لي الكثير من التودد والترحاب. اما السجناء اليهود فقد كان بعضهم ينظر الي شذرا بينما لم يهتم بي بعضهم الاخر .

وبعد أن قدم لي السجناء العرب السكاير أعلموني بأنهم قد اطلعوا على خبر القاء القبض علي من الصحف والاذاعة الاسرائيلية . وكان جلهم من الشباب العربي المثقف الذين القت بهم سلطات اسرائيل في غياهب السجون بتهمة التجسس ضدها . وكان هؤلاء يتقنون اللغة العبرية مثل لغتهم العربية في الوقت الذى كان فيه اكثر اليهود لا يعرفون كتابتها وقراءتها .وفي الحقيقة فان من أهداف الحكومة الاسرائيلية هو تثقيف الاقلية العربية بالثقافة اليهودية كجزء من خطتها في القضاء على الثقافة العربية في البلاد . أما نحن ـ العثمانيون ـ فرغم وقوع البلاد العربية تحت سيطرتنا لعدة قرون فقد تركنا لاخواننا العرب الحرية الكاملة في هذا المجال .

ان أوضاع الاقلية العربية التي تبلغ نصف مليون نسمة ـ في اسرائيل من البؤس والشقاء الذى يدمي القلوب ولا يعرفها الا اولئك الذين يطلعون على احوالهم عن كثب .

يقطن العرب -في اسرائيل- في منطقة الجليل والمثلث العربي الذي وضع تحت الرقابة في حصار عسكري دائم واستنادا الىهذا النظـام العسـكرى يجب على كل عربي استحصال موافقة السلطات العسكرية لدى انتقاله مـن قرية الى اخرى ٠

وفي حالة عدم استحصاله على هذه الموافقة يحكم عليه بالسجن لمدة تراوح بين السنتين والخمس سنوات بحسب بعد المكان الذى قصـــده ٠ وكان ثلاثة ارباع السجناء العرب قد حكمت عليهم المحـــاكم الاسرائيليـة بهذه الجريمة ٠

كانت السلطات الاسرائيلية تسمح للسجناء بالخروج الى فناء السجن بعد طعام العشاء الذى كان يتألف عادة من الشاى والزيتـون والجبـن وسمك السردين ٠٠ ولمدة قصيرة ثم كانت تعيدهم الى الردهات مـــرة اخرى ٠ وفي الساعة السابعة تغلق الابواب ويبدأ تعداد السجناء في الثامنة مســـاء يترك بعـــدها السجناء في الثامنـــة مساء الى احدى الليـــالي الطوال التي لا تنتهي حيث تبدأ جلبـــة مدمني المخـــدرات وحكاياتهم ثم يستسلم الواحد منهـم بعد الاخر الـى النوم رويـدا رويدا ويرتفع شخيرهم وهذيانهم عاليا ٠ واعيش - انا - عذاب فقدان الحريـة في ظلمة ذلك الليل البهيم ٠

وفي الحقيقة كانت هذه الردهة بؤرة الفساد ومصدر عذاب بالنسبة لي لانها كانت مليئة بالسجناء اليهود من مدمني المخـدرات وممـــارسي الانحراف الجنسي ٠ لذلك كان لابد لي من الانتقال من هذه الردهـــة الى ردهة اخرى قبل ان أفقد أعصابي لا سيما وان احتمال تصرفات يهود العراق والمغرب اللااخلاقية كان فوق طاقتي ٠

وفي صباح اليوم التالي طلبت من الضابط الخفر الذى فتح أبـواب الردهات نقلي من هذه الردهة الى اخرى ويظهر انالضابط المذكور اقتنع بوجهة نظري فنقلني الى الردهة الخاصة بالشبان العرب والمعروفة بالردهة

رقم (١٤) والتي لم تكن بالمستوى المطلوب الا انها كانت احسن بكثير من الردهة الاولى .

بدأت ايامي تمر ثقيلة في انتظار الجلسة الثانية من محاكمتي . ولم تكن صحتي على ما يرام ... وعندما راجعت الطبيب فحصني بصورة جيدة . ولما أعلمته بالآلام المبرحة في أطرافي واذني نتيجة التعذيب أحالني على طبيب خارجي . فاخذت اراجع مستشفى (صرافان) لمدة اسبوع حيث تم خلاله فحص عظام اقدامي من قبل متخصصي المستشفى المذكور واثبتوا انخلاع بعض العظام عن مفاصلها فارسلوني الى طبيب اخر ليعالجني عن طريق وضع اقدامي في الجبس . غير ان الطبيب المذكور بعد ان هيأ قوالب الجبس - قدم الي فاتورة حساب لتأديتها : فذهلت لذلك اذ كيف يطلب الى سجين لا يملك شروى نقير تأدية مبلغ لقاء معالجته..؟! ومع ذلك فقد اعلمتهم بان الشرطة الاسرائيلية قد اخذت النقود التي كانت معي ويمكنهم تسلم قيمة الفاتورة منهم . الا ان مدير السجن قال لي (سنكتب) اليهم حول ذلك .

وبعد فترة وجيزة ورد جواب الشرطة حول الموضوع حيث ذكرت فيه بأن المحكمة قد صادرت كافة النقود العائدة لي . فلم يبق أمامي غير مجال واحد هو الكتابة الى القنصلية التركية في تل أبيب حول ذلك ولا سيما وان النقود المذكورة كانت مثبتة في جواز سفري . فكتبت الى قنصليتنا لتعقيب القضية . ومرت أيام وشهور وأنا في انتظار جواب القنصليةالتي يظهر بأنها قد أقسمت اليمين على السكوت في الوقت الذي كنت اقرأ في أعمدة الصحف الاسرائيلية انباء حضور سفيرنا السيد نجاة اوجتم لكل حفلات الكوكتيل المقامة في تل أبيب . اذن أنه لازال يحيا !.

ولاول مرة في حياتي شعرت بالخوف لانـي الفيت نفسي وحيدا منبوذا ...فهل بدأت الثلوج تتساقط على ذرى الجبال التي كنت أعتصم بها ..؟!

كانت ادارة السجن تؤمن كافة احتياجات السجناء • غير انها لم تكن تسمح الملابس الى أمثالي من الموقوفين اضافة الى أنها منعت السجناء من ارتداء الساعات والاختام وتداول النقود فيما بينهم • ومن جهة اخرى كانت تسمح للسجناء بتناول الطعام الذي كانت عائلاتهم تجلبه لهم في باحة السجن دون ادخاله الى الردهات وان كانت قد سمحت لهم بادخال الحلويات والبسكويت والسكاير الى ردهاتهم • ولكن السجناء اليهود كانوا قد شكلوا شبكة تهريب في السجن فكانوا يتاجرون بكل شيء من المخدرات الى النقود ومن القداحات الى النظارات الشمسية حيث كانوا يبيعونها الى السجناء العرب بأثمان باهضة جدا ليتسلم عائلاتهم فيما بعد أثمانها من عائلات السجناء العرب • وكانت ادارة السجن تعلم بذلك ولكنها تغض الطرف عنها •

وهكذا استطاع اليهود من ممارسة مهنتهم ـ التي يتقنونها ـ حتى في السجون ليمتصوا أموال السجناء العرب كالعلقة • وكان هؤلاء اليهود يتعاطون هذه التجارة ـ أحيانا ـ فيما بينهم أيضا • فكنت تسمع العبارة التقليدية (أنا أيضا يهودي لذلك لا تستطيع خداعي) تتداول بينهم والتي ان دلت على شيء فانما تدل على ان اليهود خلقوا ليستثمروا الاخرين من غير اليهود • ولكن رغم هذا الموقف السائد في السجن فقد صادرت ادارته بعض علب السكاير الامريكية التي اهدانيها السيد المستشار رفعت بايقال العضو السابق في لجنة الاتحاد الوطني عند زيارته لي في السجن •

وبالنظر لتهديدات السيد بايقال وصرامته في الرد على ادارة السجن • فقد امتنعت الادارة عن مصادرتها في الزيارات الاخرى التي قام بها السيد المستشار وأخذت باجلاله لان السيد بايقال لا يفكر في مصالحه الخاصة مثل نجاة اوجتم ـ ذلك الانسان الهجين ـ بل يفكر في مصلحة وطنه وامته لانه ثوري شريف •

كان معظم السجناء يعملون في المعامل الملحقة بالسجن كل حسب امكانياته ورغبته ولكن الاجور اليومية الممنوحة كانت من الضآلة الى درجة لم تكن تكفي لشراء علبتي سجاير .

لم أتأثر في حياتي يوما مثل تأثري في يوم ٧ شباط حيث وردني طلب بحضور المحاكمة أرفقت به ورقة اخرى تبين بأن السفارة التركية في تل أبيب ... قد امتنعت عن توكيل محام على حسابها . ولذلك فان الحكومة الاسرائيلية قد خصصت لي محاميا للدفاع عني وعلى حسابها الخاص .

نزل علي هذا الخبر نزول الصاعقة في الوقت الذي كنت أمني فيه النفس بالخلاص من هذا الجحيم . فأخذت أفكر في الوعود التي قطعها السيد نجاة اوجتم على نفسه والآمال التي علقتها على أقواله ... بحيث كدت لا اصدق ما جاء في الورقة المرفقة . فكيف يجوز لمثل ذلك الشخص الذي يمثل دولة أن يتصرف مثل هذا التصرف الوقح بحق أحد مواطنيها . فيا له من انسان مخادع وكاذب .

ثم أخذت افكر في التهمة التي الصقت بي والتي لم تكن من الجرائم المخجلة ولا سيما بحق وطني . تلك الجريمة التي لا علاقة لها بوطني والتي تخص مصر واسرائيل اضافة الى انني مواطن تركي وضابط معلوم لم يتردد في التضحية بحياته من أجل الوطن . فخطر ببالي ـ في تلك اللحظات ـ جريمة ربان السفينة السويدية (نابولانت) التي كانت السبب في موت (٧٨) مواطنا تركيا غرقا في مضيق (جنا قلعة) وكيف أن السفارة السويدية في تركيا قد حمته وساعدته ماديا ومعنويا . وعندما تذكرت قيام القنصل السويدي نفسه بمهمة الترجمة للربان المذكور أثناء محاكمته كان فؤادي يعتصر دما .

جاءني اليوم المحامي الاسرائيلي الذي سيتوكل بالدفاع عني حيث تحدث الي طويلا وأخبرني بأنه من اليهود الالمان . الا ان السجناء اسروا الي بانه من وكلاء الشمبت .

كان اسمه الكسندر تال • طويل القامة • ضعيف البنية • مجعد الشعر • ذا نظرات شيطانية محتالة وأظهر لي احتراما ومودة أراد عن طريقهما تحقيق ما عجزت الشمبت الوصول اليه بالتعذيب • ثم نصحني هذه النصيحة البلهاء :

ـ احذر ••• لا تفضى بأى شيء لاي شخص كان •••!

وهكذا أراد بهذه الحركة البلهاء اكتساب ثقتي بافهامي بانه يلتزم جانبي •• يا لهؤلاء اليهود التعساء • يفترضون البلاهة والحمق في الاخرين دوما •

لم أكن أستطيع تأمين احتياجاتي الضرورية كالصابون وفرشاة الاسنان لعدم وجود النقود لدى من جهة ولعدم استطاعتي العمل في السجن من جهة اخرى • غير ان اخواننا السجناء العرب كانوا يهيئون هذه الاحتياجات ويضعونها ـ دون علمي ـ تحت وسادتي • ولما كنت لا أعرف اولئك المحسنين النجباء لذلك لم أكن أشكرهم وان كانوا يشعرون بمدى امتناني وعرفاني بالجميل لهذه الحركة النبيلة •

وفي المساء أخبرني الضابط الخفر بوجوب حضوري المحاكمة في صباح اليوم التالي وكنت في حالة يرثى لها اضافة الى فقداني لامل الخلاص ولكنني كنت مصمما على ألدفاع عن نفسي واثبات براءتي من التهمةالتي أرادوا الصاقها بي رغم بقائي وحيدا في الميدان •

عندما نزلت من سيارة السجن هجم علي لصحفيون رغم احاطة الشرطة بي • وأخذ مصوروها بالتقاط الصور • كما تمكن البعض منهم من الاقتراب مني والقاء بعض الاسئلة علي • وبعد جهد جهيد استطعنا ارتقاء السلم والولوج الى قاعة المحكمة التي كانت تعج بالمستمعين ••• وبعد دخولنا أغلقوا الابواب ولكن مصوري الصحف لا زالوا يلتقطون الصور ورغم جميع آلامي وتأثري فقد جلت بنظري بين المستمعين علني أعثر على سفيرنا بينهم ولكنه عاد خائبا لانه لم يكن بينهم • فقلت في

نفسي : « ربما بعث بسكرتيره لحضور المحكمة • ولكنــه ـ أيضا ـ لم يكن موجودا • وفي هذه اللحظات صاح المباشر :

ـ محكمـــة •••

فنهضت مع كافة المستمعين ودخـل الحكام الى المحكمة • وكانوا في هذه المرة ثلاثـة حيث توسطهم الحاكم السابق ذو الشـعر الاشيب بينما جلس العضوان الآخران بوجههما المتجهم عن يمينه وشماله • وبعـد أن دون الحاكم اسمي وعمري سألني :

ـ هل تقبل بالتهمة الموجهة اليك •••؟

ـ كلا ••• لانني بريء •

ـ ولكن لدينا أدلة تثبت ادانتك •

ـ اذا كانت لديكم أدلة فقدموها •••

فالتفت الحاكم الى المدعي العام وأفضى اليه شيئا بالعبرية فقـام المدعي العام وأخرج بعض الصور وكتابـا وأطلس وقدمها الى الحاكم • وعندما عرضوا تلك الصور علي لم أتعرف الا على ست أو سبع صور منها كنت قد سحبتها لدى زيارتي لبعض المناطق الاثرية في اسرائيل أثنـاء تجوالي فيهـا كسائح • واعترضت على عائدية بقيـة الصور لي أما عـن الكتاب والاطلس فقد كنت قد ابتعتهما من المكتبات الاسرائيلية فقلت للحاكم :

ـ اذا كان الكتاب والاطلس ممنوعين من التداول فلماذا تسمحون ببيعها في المكتبات ••؟ فرد علي قائـلا :

ـ ولكنك كنت تنوي تسليمها الى أعدائنا •

ـ اذا كـان الامر كذلك • فهـل تعدون تقديم ربـاط أو قميص اسرائيلي كهدية الى أعدائكم جريمة ••!؟

لم يجب الحاكم على سؤالي • بل نهض المدعي العام بوجهه الابلق وأخذ يسرد ادعاءاته حـول الموضوع بالعبرية • ولكن محامي الدفـاع كان يترجـم لي أقواله التي كانت تحيرني لانـه كان يصر على اننـي عملت

حساب أعدائهم من دون منافع مادية وهذا خير دليل - في نظره - لاثبات كوني عدوا لليهود •• وبعد أن تطرق الى امور اخرى لا تخطر على البال أو الخاطر طالب بانزال أقصى العقوبات بحقي • ثم نهض محامي الدفاع وبدأ كلامه بالقول :

- يؤسفني جدا أن أقف موقف الدفاع عن أجنبي تجسس ضد وطني •

فصعقت لهذا الكلام • ولكنني لم أستطع عمل أي شيء • واستأنف محامي الدفاع لعبته قائلا :

- ان موكلي مذنب في هذه القضية ولكنني أطلب تخفيف عقوبته لانه انسان بائس وبحاجة الى الدفاع •• أما أنا فقد كنت في حيرة من أمري • لان ثمة مهزلة مضحكة تمثل أدوارها بدقة في هذه القاعة • فقد كان الكل من الشرطي حتى الحاكم يقفون ضدي • أما الشخص الوحيد الذي كان باستطاعته الدفاع عني بصدق واخلاص فقد كان سفيرنا في تل أبيب والذي لم يحضر المحاكمة استنادا الى أحكامه السابقة في الموضوع ولعلاقته الوثيقة باليهود ولذلك تركني وجها لوجه أمام القدر الذي لا مفر من الخضوع لمشيئته •

وبعد انتهاء الدفاع من القاء كلمته ترك الحكام القاعة للتشاور في قرار الحكم • وبعد فترة قصيرة عادوا فاتخذوا أماكنهم على المنصة بينما كان السكون يرين على القاعة •

وبعد برهة تكلم الحاكم ذو الشعر الاشيب مبينا كوني مذنبا في هذه القضية لذلك فقد حكمت علي المحكمة بالسجن لمدة خمس سنوات •

وعندما نطق الحاكم بالحكم خلت بأنهم قد صبوا فوق رأسي قربة ماء مغلي ••

انتهت المحكمة وبدأ الحكام والمستمعون بترك محلاتهم • وقادني شرطيان الى خارج القاعة • وكنت هادئا وساكنا مستسلما للقدر •

وركبت السيارة تحت أضواء آلات تصوير مصوري الصحف .. ودخلت السجن - مرة اخرى - وأنا لا زلت تحت تأثير ذلك القرار الجائر . فأنزلوني - رأسا - الى المخزن حيث استبدلوا جميع ملابسي بالملابس الخاصة بالمحكوم عليهم ووضعوا ملابسي في كيس خاص احتفظوا بها في المخزن .

استقبلني السجناء العرب بعبارات التآسي والسلوان وبينما كان هؤلاء يرددون المثل العربي المعروف « اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين ... » لتخفيف أثر الصدمة على نفسي كان السجناء اليهود يعبرون عن حقدهم الاسود بقولهم : « كيف تخلصت بهذه السهولة .. كان يمكنهم الحكم عليك عشر أو عشرين سنة على الاقل .. »

بعد صدور الحكم علي نقلوني الى احدى الغرف التي كانوا يطلقون عليها (×) لاقضى فيها مدة محكوميتي بصورة انفرادية . وهكذا سأقضي في هذه الغرفة المظلمة أيام محكوميتي بسنينها الطوال بعيدا عن وطني وأهلي وأحبائي . وقد يقضى علي فيها دون أن تسنح لي فرصة استنشاق أنسام الحرية مرة اخرى وسيذوي أجمل سنوات عمري على أيدي اليهود . ولكن هل سيتركني قومي اواجه مصيري على أيدي هؤلاء الاوغاد دون أن ينتقموا لي منهم ..؟ وهل سيتركون السيد نجاة اوجتم ممثل بلادي الذي ترك مواطنا تركيا تحت رحمة اليهود من دون أن يستطيع الدفاع عن نفسه بلا حساب ..؟! ومن الذي سينبري للدفاع عني ضد الاقلام المأجورة التي ستشن علي حملة شعواء لقيامي بفضح أخطار الاخطبوط الذي يحيق بنا ..؟! فمتى تسحق امتي رأس هذا الاخطبوط الذي تغلغل بيننا عن طريق الماسونية حتى وصل الى أقدس مقدساتنا . وأحاط بأذرعه المسمومة صحافتنا الحرة عن طريق بعض المأجورين . والذي أخذ يمتص ثرواتنا عن طريق سيطرتها على تجارتنا. اضافة الى افساده لاخلاق شبابنا بمختلف الوسائل ؟!.

لقد جابهت الامم ـ في حقب التاريخ الماضية ـ شرور اليهود ومساوئهم بالمذابح الجماعية التي حدثت في التاريخ • ولكن كل تلك المصائب لم تؤد الى اصلاح هذا القوم • حتى اليهود أنفسهم يعترفون بذلك• وقد استمعت مليا الى المناقشات التي كانت تدور بين السجناء من اليهود وبين السجناء من اليهود الاوربيين المثقفين • حيث كانوا يرددون متسائلين: « لماذا تعادينا كافة الامم والاديان •••؟! ألا تعني ذلك بأن لنا خصالا شريرة تنفر منها تلك الامم ••• »

ولما كنا ـ نحن الاتراك ـ قوما متسامحين • فقد غفرنا لليهود كافة الذنوب التى اقترفوها بحق امتنا ووطننا • ولكن الله سبحانه وتعالى قد أنزل بهم العقاب العادل جزاء ما اقترفت يد هؤلاء الملاعين من جرائم بحق وطننا • وقد أثبت الكاتب التركي المعروف رشاد أكرم قوجو في سلسلته التاريخية التي نشرها في صحيفة (جمهوريت) بعنوان (فورصا خليل) الجرائم التي اقترفها المليونير اليهودي (البرتو دو توليدو) بحق الاتراك الذي جمع ثروته الطائلة من عرق جبينهم • وأود بهذه المناسبة أن أسوق دليلا اخر على ذلك من تاريخنا الحديث فأقول في الوقت الذي كان فيه المواطنون الاتراك يستفيدون معنويا من اعلان المشروطية ••• كان اليهود يجنون الفوائد المادية من وراء ذلك • فقد ادخل اليهود الى الدولة العثمانية ـ ولاول مرة ـ أجهزة التلفون لبيعها لافراد الشعب وقد باع هؤلاء هذه الاجهزة بأثمان باهظة جدا وربحوا من وراء هذه العملية فقط ـ وفي تلك الفترة ـ ثلاثة ملايين ليرة ذهب •

ان القضايا التافهة تهيء الاساس للقضايا الكبرى • وان هذه النبذ التي أوردتها لكم تشكل جذور قضايانا الحيوية التي يجب أن نقف عندها طويلا •

* * *

كان همي الوحيد هـو الاطلاع على صحيفة (يديت هيوم) اليومية التي كانت تصـدر باللغة الالمانيـة في اسرائيل • ولكني كنت أنتهي مـن قراءتها خـلال ساعتين • أما الشيء الذي لا ينتهـي فهي الساعات الطويلة التي كنت أتقلب خلالهـا في صنوف مـن العذاب النفسي • وعندمـا كانت الشمس تغيب في الافـق كنت أتوسل الى البارى عز وجل أن يعيدها الى الكون على عجل لان الآلام التي كنت أقاسيها خلال ظلمة الليل أعظم بكثير من عذابات النهـار •

بعد أن مكثت شهرين في الغرفة المسماة (×) في سجن انفرادي نقلوني منها الى قاعة اخرى في السجن المذكور كانت تضم اليهود والسجناء العرب السياسيين • ولكن ادارة السجن نقلتني مرة اخرى الى غرفـة من غرف الـ (×) بعـد أن نما اليها تطور علاقاتي مـع السجناء السياسيين العرب • فعادت الكآبة تخيم علي وضاقت الدنيا في عيني لان فرصة التحدث مع الآخرين والتي كانت تتاح لي في تلـك الردهة قد سلبت مني الان •• فلمن أشكو همومي بعد الان •• ألجدار ••!؟

عاودت القراءة مرة اخرى لكـي أقضي على السأم • ولكن المطبوعات كانت من القلة بحيث لم تكن تكفي لاشباع نهمي لها • لذلك عقدت العزم على الكتابة الى سفارتنا في تل أبيب أطلب منهم تزويدي بالمطبوعات التركية وبالصحف القديمـة لاتسلى بهـا • ولكن مرت شـهور دون أن تجيبني السفارة على طلبي • وفي الوقت الذي يئست فيه منها أعلموني بورود رسالة خاصة بي من قنصليتنا • اذن ••• انهم لم ينسوني ولا زالوا يذكرونني • وقد ـ يكونوا ـ لبوا طلباتي من المطبوعات فشعرت بفرح غامر لهذا الخبر • ولكني اصبت بخيبة الامل بعـد تسلمي لتلك الرسالة التـي كانت تتضمن اعلامي بوجوب بيان أسباب تخلفي عن اجراء الفحص العسكري تحريريا • وفي الحقيقـة لم أتمالـك نفسي مـن الاعجاب بفطنـة وذكاء قنصليتنا في اسـرائيل ••• وكيف لا وهـي تؤدى واجبهـا بهذه الدقـة وبالشعور بالمسـؤولية ••!؟

انهـم لم يبالوا بتعذيب وسجن أحـد مواطنيهم • ولكنهم أسرعوا في طلب افادتي حول تخلفي من الفحص العسكري ••• لان الاستفسار عـن تخلفي قد جـاء على شكل طلب مـن الجهات العسكرية العليـا وليس عن شخص عاجز مثلـي ولهذا أسرعوا في تلبيتـه لان دستورهم : الخضـوع للاقوياء وسحق البؤسـاء •

أخذت درجة الحرارة تخف تدريجيا بحيث يستطيع المرء الوقوف في الظل • وقـد نقلوني ـ الآن ـ مرة اخرى الى احدى الردهات المكتضة بالمجرمين حيث كان ينام في السرير الاعلى رجل بدوي قتل زوجته بسبب خيانتهـا له بينما كان السجين الكـائن على يميني مجرمـا يهوديا يدعـى (عروسي) كان قد أغـوى بعض الرجال بحجـة ارشادهم الى المومسات فأخذهم الى داره ثم قتلهم بعد أن سلبهم • أما السجين الكائن على يساري فقـد كان مجرما يهوديـا يدعى (ياسف) كان قـد اعتدى على شـرف ابنته ••! وهكذا ألقاني القـدر بين المجرمين والقتلـة الذين كانوا بعضهم من الخسة والانحطاط الخلقي الى درجة لا يمكن تصورها • فمثلا كان المجـرم اليهودي الـذي يطلقون عليـه لقب جاو جاو ـ واسمه الحقيقي ابراهام ـ يشـتم السجناء العرب صباح مساء تحت سمع وبصـر الحراس الذين كانوا يبتسمون لهذه المهزلة • وفي أحد الايام بلغت به الوقاحة الى شتم كافة المسلمين وأولياءهم الصالحين • ولم يكتف بذلك بل أخذ يمد لسانه نحـو الرسول الاعظم (ص) وقد تأثرنا لذلك كثـيرا حتى سالت دموعنا لما آلت اليـه أمر المسلمين • فقدمنا شكوى حول ذلك الى الضابط الخفر ومـن ثم الى مدير السجن ولكنهم لم يهتموا بالامر ولا بحثـوا في الشكوى المذكورة • فعيل صبري فعقدت العزم على الانتقام من هذا المجرم الوقح فتشاورت حول موضوعه مع بعض السجناء العرب الذين كنت أعتمد عليهم ووضعنا خطة لتأديبه • وفي اليـوم المحدد حصرناه عند التقاء الرواق بالسلم وضربناه ضربا مبرحـا بحيث عندما وصل الحراس كنـا قد طرحناه

أرضا بعد أن هددناه بعقوبة أشد في حالة عودته الى فعلته النكراء • وكان الحراس قد استطاعوا تخليصه بصعوبة من أيدينا • ولكن ادارة السجن عاقبتنا على ذلك بتكبيل أيدينا وأرجلنا ووضعتنا في زنزانة لمدة خمسة عشر يوما ولكننا عندما خرجنا من الزنزانة تغيرت نظرة السجناء اليهود الينا وزاد اعتبارنا بحيث لم يعد أحد منهم يجرأ على شتمنا •

وبعد أيام من هذه الحادثة زارني أحد وكلاء الشمبت ليستجوبني حول علاقتي بالفتاة اليهودية (حنا) التي جاءت الى اسرائيل من مدينة أزمير التركية • ولما نفيت له معرفتي بها طوى هذا الموضوع وأخذ يحدثني حول محاكمتي والحكم علي قائلا :

ـ أتعرف لماذا حكم عليك بالسجن ؟ لانك لم تعترف بجريمتك ولم تقدم لنا دليلا قويا حولها • ثم أردف بابتسامة مرة :

ـ وتجاه هذا العناد ستقيم هنا لبعض السنوات ضيفا علينا لكي تنسى ما استوعبته ذاكرتك • ثم ختم كلامه بالقول :

ـ سيعرف العالم كله جميع الاسرار التي نعتقد ـ نحن ـ بأنك قد حصلت عليها • قبل مغادرتك للسجن • ولكننا الان مضطرون للحفاظ على تلك الاسرار • ولذلك فستبقى مدة اخرى هنا •

ثم ودعني ببرود ومضى •

* * *

تعيش اسرائيل اليوم في أعياد • وقد أعادت اذاعتها رسالة رئيس الوزراء بن غوريون عدة مرات • وعندما كان المذيع يردد : « اليوم استطاع وكلاؤنا من القاء القبض على الضابط النازي ايخمان الذي قتل أبناء شعبنا بالجملة ••• وجاؤا به الى اسرائيل ••• » فكأنه كان يزف اليهم بشرى نصر عظيم •

كما نشرت الصحف الاسرائيلية الخبر المذكور بعناوين كبيرة (مانشيتات) في صفحاتها الاولى وأخذت بنشر المقالات حول جرائم ايخمان وكيفية القاء القبض عليه •

ونتيجة لمطالعتي للصحف الاسرائيلية استطعت الالمام بجذور المسألة وعن كيفية القاء القبض عليه بكل تفاصيلها لقد كان - حقا - شيئا مذهلا ودليلا على مدى جراة الاستخبارات الاسرائيلية • ولكن الامر الذي يحيرني هو أن فردا أو مجموعة من الافراد يمكن لهم أن يقوموا بأعمال العصابات ولكن كيف يجوز لدولة أن تقوم بمثل هذه الاعمال القبيحة وغير القانونية ••؟!

وماذا يعني ضرب القوانين الدولية عرض الحائط بالاعتداء على حرمة استقلال دولة من الدول بالقاء القبض على شخص على أرضها ومن ثم تهريبه •••؟!

ولكن العجب العجاب أن يسكت العالم الحر على هذا الاعتداء الصارخ على حقوق الانسان وعدم احترام سيادة الدول • واننا نعتقد بأن ذلك يعود الى عدم معرفة الرأي العام العالمي لحقيقة دولة اسرائيل القائمة على الحقد والنقمة على البشرية • لان هدف اسرائيل لا ينحصر في الانتقام من البشرية عن طريق الاستغلال الاقتصادي فحسب وانما تمارس ذلك حتى بحق الافراد •

يذكر قرائي الاعزاء الخبر الذي أذاعته وكالات الانباء العالمية حول وجود بعض الغواصات المجهولة الهوية في المياه الاقليمية الارجنتينية • وقد كذبت اسرائيل عائدية هذه الغواصات اليها في حينها • كما يذكر القراء المحترمون تلك الموجة من الكتابات الموجهة ضد اليهود ورسوم الصليب المعقوف التي انتشرت على جدار البنايات في أمريكا واوربا وحتى في تركيا في الفترة نفسها •

ان جميع تلك الاعلانات الجدارية ضد اليهود ورسوم الصليب المعقوف كانت من عمل الاستخبارات الاسرائيلية •

في خطة مدبرة توطئة لتهريب ايخمان •

والان أفكر في ايخمان المسكين ••! ماذا سيفعلون به ؟! اذا كانوا قد عذبوني بهذا الشكل الذي لا يطاق لمجرد الشك في عدائي لليهود • فماذا سيفعلون بايخمان المسكين ••؟! لا شك بأنهم سيتفننون في تعذيبه الى درجة لا تطاق •

كثيرا ما تحدث الحروب والثورات في التاريخ • ولكنها عندما تحقق أهدافها تصبح ـ بكل ما لها وما عليها ـ ملكا للتاريخ • ولكن اليهود ـ كعادتهم ـ خرجوا على هذه القاعدة لاول مرة في التاريخ نتيجة شعورهم بالحقد والكراهية للآخرين • ولم يكن ذلك غريبا على اليهود لاننا لو رفعنا غطاء كافة الاعمال الشريرة لوجدنا اليهودي قابعا فيها • حتى يمكننا القول بأن اليهود يقفون وراء جميع حركات العصيان والانقلابات في العالم اضافة الى قيامهم بخلق الازمات الاقتصادية فيه •

كتبت الصحف الاسرائيلية كثيرا عن ايخمان وملأت اعمدتها بالحديث عنه اضافة الى ان قضية ايخمان كان الموضوع الذي لا تمل اذاعة صوت اسرائيل التحدث فيه • وأخيرا أزف موعد محاكمته • أي بدأت اسرائيل بتمثيل ادوار هذه المهزلة الدولية بعد ان هيأت جميع الوسائل الكفيلة لانجاحها • فقد اصدرت اسرائيل تعليماتها الى كافة الحاخامين اليهود في كافة انحاء العالم من اجل بث الدعاية ـ بواسطة الاعوان ـ ضد النازية وتحويل الافكار العامة ـ في تلك البلدان ـ ضد ايخمان •

لقد كانت الاستعدادات التي بدأت في السجن والفعاليات غير الاعتيادية فيه تجلب انظارنا • فقد وضعت سلطات السجن عدة مايكروفونات في زوايا السجن ••• وكانت البهجة تطفح من عيون السجناء اليهود في هذه الايام التي أعلنت فيها اسرائيل بأن اذاعتها ستنقل تفاصيل محاكمات ايخمان• وكانت الصحف لا زالت توالى نشر المقالات عنه لانه لا زال الموضوع الرئيسى لها اضافة الى نشرها لمختلف الصور ـ التي قد تكون غير حقيقية ـ عن جرائم

النازية ضد اليهود في محاولة لتهيئة الوسط الملائم لهذه المحاكمة وللتأثير على الرأي العام العالمي .

غير ان احد اليهود الالمان والمدعو (ويس) والذي كان معي في السجن المذكور اخبرني بأن ما ينشر حول جرائم النازية ضد اليهود امر مبالغ فيه جدا . واضاف الى ذلك : « غير اننا ـ نحن اليهود ـ نتقن كيفية استغلال مثل هذه الامور من أجل الدعاية . فاذا ما تعرضت مصالحنا لاقل الاضرار فاننا نضخم ذلك الى درجة كبيرة عن طريق الدعاية ... » واعتقد بانه كان صادقا في اقواله .

بدأت ابواق الدعاية الاسرائيلية في الداخل وفي انحاء العالم بحملة واسعة للتنديد باعمال النازية ضد اليهود . ولم تنس في هذه المحاولة تجديد عرض مسرحية « دفتر مذكرات انا فرانك » فقد اخذت الفرق المسرحية تجوب المدن والقرى الاسرائيلية لعرض هذه المسرحية حتى ان احدى الفرق مثلتها في السجن أيضا كما كانت الحكومة الاسرائيلية تبذل الجهود لحمل الاسرائيليين على الاهتمام بهذه المحاكمة والتهيؤ لها . وعلى الرغم من هذه الضجة المفتعلة حول هذه القضية الا ان بعض اليهود كانوا لا يعيرونها أي اهتمام . وقد أخذت الاهداف الكامنة وراء محاكمة ايخمان تظهر للوجود رويدا رويدا . فقد كانت اسرائيل ترمي من وراء هذه الضجة الى افهام العالم بأن اليهود استطاعوا من اقامة دولة قوية في هذا الكون . ولكن محاولتهم هذه تشبه محاولة الغجري في افهام الاخرين بانه سيد القوم .

زيارة الصحفيين الاتراك الى اسرائيل

وخلال هذه الضجة المفتعلة حول ايخمان ومحاكمته . علمت بان وفدا صحفيا تركيا قد جاء الى اسرائيل لحضور تلك المحاكمات وحاولت عن طريق عائلة احد السجناء العرب المسلمين ايصال خبر وجودي في السجن اليهم . ولا ادرى فيما اذا كانت العائلة المذكورة قد استطاعت نقل الخبر ام

لا • الا انني علمت فيما بعد من احد الشبان العرب كان يعمل بستانيا في السجن بأن صحفية طويلة القامة قد جاءت الى السجن وطلبت من ادارته مواجهتي • الا ان الادارة ـ رغم رجائها ومحاولاتها ـ لم تسمح لها بمقابلتي فعادت أدراجها • ويقول الشاب العربي : « لو كنت أعرف التركية أو لو كانت هي تعرف العربية لنقلت اليها الكثير من أخبارك ••• » •

وقد عرفت فيما بعد بأن المحررة المذكورة هي الصحفية أسين تالو • ولذلك فاني ارى من واجبي ان اعبر لها عن شكري وامتناني لهذه الالتفاتة الكريمة وهذه الشجاعة النادرة • وقد ترك خبر قيام هذه المواطنة بمحاولة زيارتي أثرا طيبا في نفسي كما رفع من معنوياتي كثيرا •

سمعت من الاذاعة الاسرائيلية اليوم بأن الحكومة التركية سوف تطلق قريبا سراح ستة صيادي سمك اسرائيليين نتيجة لتوسط السفارة الاسرائيلية في تركيا وسوف يعادون الى بلادهم في اقرب فرصة ممكنة • وقد أوحى الي هذا الخبر بأمل جديد فقد تقوم الحكومة الاسرائيلية من جانبها باطلاق سراحي تقديرا لموقف الحكومة التركية • او انها قد تقوم باطلاق سراحي نتيجة للندم على ما اقترفته بحقي من جناية لا لسبب الا لكوني ـ بحسب اعتقادها ـ عدوا لليهود وقوميا تركيا • حيث ان السلطات الاسرائيلية لم تكتف بتحطيم مستقبلي من الناحية المادية فحسب بل انها سلبت حريتي ايضا وسلطت علي انواع التعذيب بدون وجه حق • كما حرمتني من الاتصال باخواني من القوميين الاتراك لاعلامهم بمصيري ، أما سفيرنا المدعو نجاة اوجتم فانه قد تعمد نسيان قضيتي •• وكان بامكانه اطلاق سراحي ـ على الاقل ـ مقابل اطلاق حكومتي لسراح ستة اسرائيليين لاني كنت السجين التركي الوحيد في اسرائيل مقابل اولئك ومع ذلك فانه لم يفعل • ومرت الاشهر وعاد الاسرائيليون السجناء الى بلادهم ••• أما بالنسبة لي فلم تلح في الافق أية بارقة أمل في النجاة •

سيطر جو من الهستيرية على كافة اليهود ... السجناء والحراس على السواء . وكان الكل منتشين لصدور الحكم على ايخمان . حتى كان يخيل الي بأنهم سوف يرقصون من الفرح لهذه النتيجة . ولكن دفاع ايخمان كان من القوة والشجاعة بحيث أدمع عيوني وعيون السجناء العرب في الوقت الذي احمرت فيه وجوه اليهود خجلا رغم صفاقتهم . فقد قال ايخمان في دفاعه : « لقد نفذت الاوامر كجندي الماني . فلو كنت اليوم في المنصب نفسه وفي الظروف ذاتها لما ترددت من تنفيذ تلك الاوامر ... » .

أما دفاع السيد سرفاتيوس محامي ايخمان فيكاد ان يكون - نظرا لاستناده الى الاسس القانونية ولشجاعته المتناهية - اثرا خالدا في تاريخ القانون الدولي . ولكن اليهود كانوا قد اصدروا حكمهم المسبق في الموضوع ... وما هذه المحاكمات الا صورة للمهزلة التي يمثلها اليهود لخداع الرأي العام العالمي ... لان النتيجة كانت معروفة وليس ثمة ما يغيرها . فقد كانت هذه المحكمة تجسد الحقد اليهودي الذي أرادوا به الانتقام من البشرية في شخصية ايخمان .

واليكم بعض الفقرات من دفاع المحامي سرفاتيوس الذي سيدخل أدب القانون العالمي ... قال سرفاتيوس : « لا يجوز اجراء محاكمة ايخمان والحكم عليه في اسرائيل للاسباب التالية :

١ - ان الجريمة لم ترتكب ضمن الحدود الاسرائيلية

٢ - لان المتهم - الذي تحاكمه المحاكم الاسرائيلية الان - ليس اسرائيليا .

٣ - لم ترتكب هذه الجريمة ضد مواطن اسرائيلي أو زمرة منهم .

٤ - عندما ارتكبت هذه الجريمة لم تكن ثمة حكومة باسم حكومة اسرائيل .

٥ ـ لم تأخذ المحكمة بقاعدة التقادم في مثل هذه الجرائم • هــذه القاعدة التي تعد اساسا من اسس القواعد القانونية •

٦ ـ عدم حضور الاشخاص الذين اعطوا الاوامر لايخمان لتنفيذ هذه الجريمة في مرافعات هذه المحكمة مما تنتفي معه سلامة الاحكام الصادرة منهـــا[١] •

فاذا كان لابد من محاكمة ايخمان • فلا يجوز محاكمته في اسرائيل وانما يجب ان تحاكمه محكمة دولية مختصة في مثل هذه الجرائم • او ان يحاكم امام المحاكم الالمانية باعتباره مواطنا المانيا •

ولكن الحقد كان يغشي أبصار القضاة الاسرائيليين ويغلف الانتقام افكارهم لذلك لم يكن في مقدورهم رؤية الحقائق او التفكير بها في هــذه القضية •

ثم بدأ الحاكم بعد التشاور مع اعضاء المحكمة ـ التي كان معظم اعضائها ممن لا علاقة لهم بالقانون ـ بقراءة الحكم وكان يضغط على كلماته قائلا :

ـ ليس ثمة قانون يستطيع انقاذك يا ايخمان • وقد حكمت عليـــك المحكمة بالموت لجناياتك بحق الانسانية[٢]

وعندما سمع السجناء اليهود بالقرار المذكور اخذوا يهللون ابتهاجـا بذلك • ولكن كان من البديهي ان لا ينفذ اليهود حكم الاعدام بايخمان عقب هذه المحاكمة ولذلك فقد منحوا له حق الاستئناف والتمييز لتأخير تنفذ الحكم لمعرفة ردود فعل الرأي العام العالمي حول الموضوع •

---

(١) وقد ردت الصحف الاسرائيلية ولا ســيما صحيفة بوكـر (الصباح) المتعصبة على ذلك قائلة : بانهم سوف يجلبون اولئك أيضا الى اسرائيل لمحاكمتهم •

(٢) رغم ان القوانين الاسرائيلية لا تنص على الاعــدام • وان اقصى عقوبة تنص عليها هو الحكم المؤبد • ولكن الحقد اليهودى ابــى الا ان ينتقم • ولكن بأسم الانسانية !

(المترجم)

كان بعض حراس السجن ممن شاهدوا محاكمة ايخمان عن كثب وقد صرحوا للسجناء اليهود بان ايخمان قبل قرار الحكم بكل شجاعة وجلد كما انه أوصى بحرق جسده بعد الموت لانه رفض أن يدفن - حتى بعد موته - في ارض يمتلكها اليهود •

يعيش سجن الرملة الان ايامه التاريخية فقد تناهي الينا بأن ايخمان سوف ينقل الى هذا السجن ولذلك قامت ادارة السجن بترميم الغرفة الكائنة في نهاية المنعطف ووضعت شبكة حديدية محكمة على شرفتها تحسبا لكل طارىء • وبعد اسبوع من التحضيرات والاستعدادات سمعنا يوما بانهم جاءوا بايخمان الى السجن ولكن احدا لم يكن يعرف متى وكيف اتوا به الى هنا • وكانوا قد وضعوه في اول الامر - في احدى غرف الـ(×) اي في الغرفة المجاورة لغرفتي • وقد علمت بذلك في اليوم التالى ••• وكنت اسمع خلال الليل - بل وحتى الصباح - جرجرة الاغلال والاصفاد • اذن لم يكن المصفد بالاغلال الا ايخمان الذي ارادوا التنكيل به وتعذيبه فوضعوا الاغلال في يديه ورجليه في هذا السجن الذي لا يمكن ان يصل اليه أحد بله انقاذه • وكان المسكين يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يردد (كفى عذابا يا الهي) حتى صباح اليوم التالي •

ولا ادري ماذا خطر ببالهم عندما غيروا غرفتي • فقد نقلوني - من جوار ايخمان - الى غرفة اخرى كانت غاصة بالسجناء العرب وكان بينهم الصحفي المصري احمد عثمان والاسقف المصري انطوان اضافة الى خمسة سجناء سياسيين •

وبعد اسبوع نقلوا ايخمان الى الغرفة الكائنة في نهاية المنعطف بعد الانتهاء من ترميمها • وكانت غرفتي تشكل زاوية مع شرفة غرفة ايخمان التي كنت استطيع التطلع اليها عبر شباك غرفتي لانها لم تكن تبعد عنا اكثر من عشرين مترا •

كان اخواني السجناء يذهبون الى العمل منذ الصباح الباكر ولذلك

فقد كنت اظل وحيدا في الغرفة حتى القيلولة ولما لم تكن لدي ثمة ما اشاغل به لذلك كنت أقضى الوقت بالتطلع الى شرفة غرفة ايخمان لعلي استطيع رؤيته ... ولكن جميع محاولاتي باءت بالفشل رغم اصراري على مراقبته ... لانه لم يكن يخرج الى الشرفة او انهم لم يسمحوا له بالخروج اليها.

ولكن انتظاري لم يذهب عبثا . فقد نلت مرادي في ظهيرة احد الايام اذ لاحظت شبحا في الشرفة فتعلقت بشباك غرفتي وقد اخذ الشبح يأخذ شكل انسان معتدل القامة يرتدي ثوبا احمر ينضح وجهه الما واضطرابـــا نتيجة التعذيب والانهاك وينتهي بحنك دقيق بينما توسطته نظارة طبية فـوق انفه الرفيع وخف الشعر في قمة رأسه ... وكانت اطرافه العليا والسفلى مصفدة بالاغلال .

اذن هذا هو ايخمان . فرفعت زجاج الشباك وناديته بأعلى صوتي :

ـ صباح الخير يا سيد ايخمان ..!

فارتبك المسكين وتردد قليلا قبل ان يلتفت الى مصدر الصوت ثم ادار رأسه باتجاهي وفي اللحظة التي اراد فيها رد التحية ظهر في الشرفة حارسان سحباه الى داخل الغرفة .

وانتشر الخبر في كافة أنحاء السجن وكان الكل يتلهفون لمعرفة المزيد عن حادثة مشاهدتي لايخمان يتوافدون الى غرفتي ـ للاستفسار ـ عن ذلك وكانوا يسألونني بلهفة :

ـ حدثنا عن شخصيته ....

ولكن محاولة تحدثي مع ايخمان قد ادت الى نتائج وخيمة بالنسبة الى موقفي في السجن . فقد جاءني مدير السجن واستفسر مني عن سبب قيامي بهذه المحاولة . فقلت له بأني كنت متلهفا لرؤيته وعندما شاهدته لم أتمالك نفسي من السلام عليه . فعاقبوني على ذلك بوضعي في الزنزانة لمدة اسبوع كما نقلوني الى غرفة اخرى . ولكني لم اهتم لكل ذلك ... لان رؤيـــة

ايخمان - ذلك الانسان الذي اراد تخليص البشرية من هذه الحفنة من الجرائم عن كثب والسلام عليه كان مما يشرفني .

ثورة ٢٧ مايس في تركيا

يشير التقويم الذي صنعته بنفسي الان الى اليوم السابع والعشرين من شهر مايس **١٩٦٠** واشعر بهاجس غريب كان يوحي الي باني ساتلقى خبرا أو التقي بأحد معارفي ولذلك فقد كنت قلقا مضطربا . فادرت مفتاح السماعة الكائنة في الغرفة لسماع شيء - اي شيء - من الراديو .. وكنت اعتقد باني سأركن الى الهدوء لدى سماعي لبعض الموسيقى ولكن وقت ادارتي لمفتاح السماعة صادف اذاعة نشرة الاخبار وكان المذيع يردد : « وردنا هذا الخبر الان من تركيا ... » فاندفعت كطلقة المدفع من مكاني نحو السماعة واصبحت كلي اذانا صاغية بينما تابع المذيع : « وقع انقلاب في تركيا في الساعات الاولى من صبيحة هذا اليوم واستولت القوات المسلحة التركية على السلطة في البلاد . ولم تتيسر لدينا أية معلومات اخرى حول الموقف .. »

وكان هذا الخبر كافيا لكل مواطن تركي خارج وطنه ولا سيما بالنسبة الى الوطنيين الاتراك من امثالي لكي يلقى به في داهية . وفعلا فقد القى بي هذا النبأ الى جو من الذهول الشبيه بالجنون او الخبل ... وكان كل همي هو الحصول على المزيد من انباء هذا الانقلاب . ولكن من أين ؟!

فما كان لي بد - وانا في مثل هذا القلق والاضطراب - الا ان اكتب رسالة الى قنصليتنا العامة في تل ابيب لعلها تستطيع تنويري في هذا الموضوع . ورغم الحاحي في الرجاء بقيت رسالتي بدون جواب مثل سابقاتها . فأخذت العن الجميع لاني كنت في لهفة لسماع انباء وطني وكنت اتألم لعدم استطاعتي ذلك . وكانت الصحف الاسرائيلية التي تصلني بانتظام في السجن تتحدث باسهاب عن (كورسيل وتوركيش) ولكنها رغم ذلك لم تكن تشفي غليلي .

وبعد اسبوع من القلق والاضطراب وصلتني الصحف التركية التي وضعت حدا لعذابي . وكانت الانباء تبشر بالخير مما جعلتني اتفاءل بالمستقبل

لاشارك – من سجني في معركة التحرير الثانية لانقاذ وطني بكل جوارحي ثم استطعت من متابعة انباء الثورة عن طريق الاذاعة والصحف فعلمت بتشكيل الثوار لمجلس الوحدة الوطنية وعرفت اسماء الثوار واعضاء المجلس المذكور فكان بعضهم من اصدقائي المقربين كما لم تكن اسماء البعض الاخر غريبة عني • وكان صديقي (توركيش) من القوميين المعروفين ومن اصحاب المبادىء الصلبين • لذلك قررت الكتابة اليه لشرح ما آلت اليه احوالي • فراجعت ادارة السجن حول ذلك فوافقوا على طلبي • فكتبت اليه رسالة شرحت فيه جميع ما تعرضت اليه من تعذيب وما آل اليه مصيري الان وطلبت منه الاهتمام بأمري •

ولاول مرة – منذ القاء القبض علي – تسلمت ردا على رسالتي وفي اقصر مدة • فقد اعرب توركيش في رسالته عن تأثره العميق لما قاسيته واعلمني بانه سوف يخبر وزارة الخارجية بموقفي • ففرحت جدا لهذه الالتفاتة الكريمة من(العقيد توركيش)• ولكن الثائر الكبيرلم يكن يعلم بأن كل قضية تخص الاتراك ويطلب من وزارة الخارجية الاهتمام بها سوف تهمل على الرغم من ازاحة وزيرها المعروف بالمتاجرة بكل شيء لان عقليته لازالت مسيطرة عليها •

قرأت في الصحف انباء التنقلات والتغييرات التي جرت في وزارة الخارجية التركية • وعلمت بأن نجاة اوجتم المعجب باليهود وعدو الاتراك سوف ينقل من اسرائيل • وكانت هذه الانباء توحي بأن ثمة تصفية كبيرة ستجرى لمنتسبي وزارة خارجيتنا بحيث تشمل كل الخونة وهجيني الدماء من موظفيها • حتي ان ٩٠٪ من موظفي سفارتنا في اسرائيل قد تم نقلهم منها •

فكتبت رسالة الى الموظفين الجدد في سفارتنا بتل ابيب وشرحت لهم موقفي وذكرتهم بقضية الصيادين الاسرائيليين الستة • وانتظرت جوابهم دون جدوى ويظهر ان الاشخاص قد تغيروا ولكن الذهنية نفسها باقية •

أخذت الاشهر تمر برتابه دون أن يتحقق شيء مما كنت أأمله من الثورة والثوار • وكان دبلوماسيونا المهرة في فن التسويف والمماطلة يعطفون تأخر الافراج عني او عدم بذل المساعي في هذا الشأن الى كـون جريمتي سياسية او لان تركيا صديقة لاسرائيل •

نعم ان جريمتي سياسة ولكن الستم انتم الـذين تركتم (ابراهيم طوبخانه لي) قبطان سفينة مرمرة يواجه مصيره وكاد ان يموت جوعا لولا سجناء حيفا من العرب • فهل كانت جريمته ايضا سياسية ؟ او الستم انتم الذين لم تهتموا بأمر حسين قطمر وعارف طوبجر من مراتب سفينة (يولاج) على الرغم من عدم معرفتهم لاية لغة والمسجونين في سجن (جلمي) فهـل كانت جريمتهم سياسية أيضا ؟!

وفي اللحظات التي فقدت فيها الامل في الخلاص جاء من يخبرني بأن زائرا يريد مواجهتي • فشعرت بسرور مزيج بالحيرة لان احدا لم يزرني ولم يتجشم عناء السؤال عني منذ سنوات • وما عدا الرسائل التي كـانت تردني من عائلتي فلم يكن ثمة ما يسليني او يذهب عني الكرب •

ارتديت ملابسي ورافقت الشرطي الى غرفة المدير • وما ان ولجنها حتى وقعت انظاري على رفعت بايقال ••• وقد عرفته رغم ملابسه المدنيـة فدمعت عيناي لذلك • وقد اعلمني بايقال ـ ذلك الانسان النبيل والشهم بأنه جاء لزيارتي فور اطلاعه على قضيتي • فدون ملاحظاته حول الموضوع • الا ان وجود احد عملاء الشمبت معنا حال دون اطلاعه على كل شيء • ولـكن ماالظهره منشعور صميمي وحرارة فيالقاء كتركي حقيقييستوجب مني الشكر والامتنان •

اخذت الاشهر والسنون تمر سراعا لتزيدني حقدا وقرفا • وها هي سنة ١٩٦١ تطل علي وانا بعيد عن الوطن والخلان وبين جدران زنزانات اليهود •

★ ★

حل بيننا ـ في السجن ـ أمس احد عملاء الشمبت وهو مهندس يهودي يدعى سلبرمان وقد اودع السجن بتهمة التجسس لحساب الجمهورية العربية المتحدة • ان جوا من القلق وعدم الاستقرار يهيمن على اسرائيل في هذه الايام بحيث لا يتردد أي يهودي في بيع وطنه لقاء المال • ولذلك فان الجميع ـ حتى رئيس الوزراء ـ تحت رقابة الشمبت وعندما سمعت بالقاء القبض على (اسرئيل بار) الذي كان مسؤولا عن شؤون الدفاع القومي والساعد الايمن لرئيس الوزراء لم استغرب ذلك ••• لان خيانة الوطن هي الخصلة التي يتميز بها اليهود عن باقي الافراد • ولاسأل مواطني الكرام :

ماذا جنت تركيا من اليهود منذ دخولهم اليها حتى اليوم غير الخيانة والضرر ؟

لقد جلب انتباهي كثرة الموظفين الكبار الذين يضمهم السجن • فقد كان بينهم السفراء والمدراء العامون والولاة والنقباء والعقداء ومدراء البنوك وكانت التهمة الموجهة اليهم جميعا تنحصر في استغلال النفوذ والارتشاء والتجسس واختلاس اموال الدولة وكان بعضهم لا يتردد عن الاعتراف باختلاس الاموال وايداعها في المصارف خارج اسرائيل فقد كان المدعو دافيد هرموني يشاركني غرفتي في السجن • وكان يعمل مديرا لاحد المصارف الاسرائيلية • وكان قد هرب (٢٥٠) الف دولار الى أحد المصارف السويسرية الا ان شرطة الانتربول اكتشفت امره فالقى عليه القبض •

وبعد ان ذكر لي ذلك اردف قائلا: «لقد كنت مضطرا للقيام بهذا العمل» ثم اضاف : « ان ما قمت به هو التصرف السليم الذي يتوسل به كل من تتاح له الامكانات التي كانت متوفرة لدى • لاننا مضطرون لتأمين مستقبلنا وحياتنا بواسطة هذه المبالغ المهربة الى الخارج ••• لا تستغرب ذلك فان ابن دافيد بن غوريون نفسه يسرق أيضا لانه لا مستقبل لدولة اسرائيل • ففي

اليوم الذي تقطع فيه أمريكا مساعداتها عنها سوف تموت جوعا ... » وهكذا افضى الي بالحقيقة التي اراد اليهود اخفاءها عني رغم علمهم بها .

اخذت الاشهر تمضى وبدأت موجات الحر الشديدة تغزو اسرائيل . وقد قرأت خلال هذه الايام في الصحف الاسرائيلية بانها قد اشغلت المفاعل الذري الذي انشأته . وبعد ايام من ذلك قطعت الاذاعة الاسرائيلية نشـرة انباءها لتعلن بأن اسرائيل قد اطلقت بنجاح اول صاروخ من صنعها .

وهكذا اعلنت اسرائيل نفسها للعالم الاسرار التي كانت تعتقد باني قد جئت للحصول عليها . والتي من اجلها قضيت زهرة شبابي في زنزاناتها .

وبعد هذه الاحداث بمدة وجيزة زارني نقيب الاستخبارات الذي قام بتعذيبي . وكنت لم أر وجهه منـذ سنوات وقد هنأني على اتقاني للغـة العبرية وقـال :

ـ لقد أعلنا للملأ أجمـع الاسرار التي حصلت عليهـا من اسرائيل والتي فشلت أساليبنا معك لاستخلاص اعترافك بها لذلك فاننا ـ منذ الان ـ لا نعارض في اطلاق سراحك وأعتقد بأنك سوف تترك اسرائيل قريبا .

وكان هذا الكلام خير بشرى تزف الى سجين برىء أزهقت الزنزانات روحه ورافقه سوء الطالع من غير ذنب .

* * *

أخذ الجو يعتدل شيئا فشيئا بحيث كنت أستطيع ارتـداء الرداء فوق الملابس الداخلية . وقـد جاءني اليـوم الضابط الخفر وأبلغني بأن مدير السجن يطلب مواجهتي .

فاستبشرت خيرا بذلك وذهبت لمقابلته . وكانت غرفة المدير تضم أحد وكلاء الشمبت والسيد رفعت بايقال الذي بادرني بالقول :

ـ كتبت حـول موضوعك الى وزارة الخارجية وأامل أن يصلنـي جواب ايجابي حولـه .

ولكني كنت متيقنا بأن وزارة خارجيتنا لا تهتم بمثل هـذا الامر • ومع ذلك فقد شكرت السيد بايقال كثيرا على هذه الالتفاتة الكريمة وأعلمته بأنهم سوف يخلون سبيلي بعـد مدة قصيرة حسبما أعتقد رغم عدم انتهاء مدة محكوميتي • ولكن قيام هذا التركي الاصيل وزميل السلاح بزيارتي وبالاهتمام بأمري كان كافيا بالنسبة لي بغض النظر عن نتائج مساعيه ••• لاني كنت متأثرا جدا من تصرفات دبلوماسينا وعدم اهتمامهم بأمري بحيث كنت أشعر بالامتنان تجاه أقل اهتمام يبدونه بأمري •

كنت اليوم أتنزه في باحة السجن مع شاب عربي حكم عليه لمدة ست وثلاثين سنة بتهمة التجسس • لقد كان في الثامنة عشرة من عمره وقد أمضى في السجن ـ حتى اليوم ـ سـبع سنوات فأخذ يتحدث لي عن مستقبله بألم ويأس قائـــلا :

ـ انك سـوف تترك اسرائيل في يوم من الايام وتعـود الى بلادك لتعاود الحياة تحت ظلال الحرية • أما أنا فماذا ينتظرني ؟ لا شيء ••• غير هذه الحياة التعيسة لتذوى أجمل أيام حياتي بين جدران السجن قبل أن أنعم بلذتها ومسراتها ولتمر أيامي بالحسرات والمذلة •

فدمعت عيناه وأضاف الى ذلك قائلا بلوعة :

ـ لا أدري الى متى سأظل بين جدران هذا السجن • وربما تنطفي شمعة حياتي هنا قبل أن أعرف طعم الحرية •• وحتى لو أطلقوا سراحي فالى أين أذهب ؟•• لقـد أصبحت فلسطين سجنا كبيرا بالنسبة لنا نحـن العرب كما أخذ اليهود يسلطون علينا انواع المظالم التى لم يقترفها بحقهم أي شعب من الشعوب •

وفي الحقيقـة أن حالـة العرب القاطنـين في اسرائيل مـن البؤس والشقاء الى درجة لا يمكن تصورها على الرغم من أنهـم أصحاب تلك الديار • فقـد منحت المادة ١٠١ من قوانين الامن الاسرائيلية صلاحيات واسـعة الى رئيس أركان الجيش بحيث يستطيع توقيف أي عربـي لمدة

سنة دون اجراء أي تحقيق او استجواب أو محاكمة له • وقد طبق الصهيوني المتعصب حاييم ليسكو هذه المادة على الكثيرين من عرب فلسطين دون تردد ••• فأدى ذلك الى تشريد بعض العوائل والقى بالبعض الآخر منها في أحضان البؤس والشقاء •

أخبرتني ادارة السجن اليوم رسميا بأنهم سوف يطلقون سراحي بعد عشرة أيام استنادا الى نصوص القوانين الاسرائيلية التي تقضى بامكانية اطلاق سراح المحكوم عليهم الذين أمضوا ثلثا محكوميتهم في السجن • ولما سألوني عن الوجهة التي سأقصدها بعد اطلاق سراحي أجبتهم - بلا تردد - بأني سأعود الى بلادي • فقالوا بأنهم سوف يكتبون حول الموضوع الى القنصلية التركية في تل أبيب لتسهيل مهمة عودتي واجراء المعاملات الخاصة بذلك •

لم تنجز قنصليتنا المعاملات الخاصة بعودتي الى وطني بعد مضى الايام العشرة • لذلك فقد سلمتني ادارة السجن الى الشرطة فأمضيت في مراكزها خمسة أيام اخرى انتظارا لجواب القنصلية ••• ولما كنت يائسا من ذلك فقد عزمت على الكتابة الى السيد المحترم رفعت بايقال حول الموضوع • وقد جاءني اليوم - مشكورا - فأوضحت له موقفي فوعدني خيرا وكان من حسن الحظ وجود مثل هذا التركي الشهم بين أعضاء قنصليتنا •

كنت قد اكدت للقنصلية انتهاء مدة جواز سفري لذلك فقد رجوتهم منحي جواز سفر جديد أو كتابة شرح حول موقفي في الجواز القديم • ولكنهم - رغم ذلك - لم يفعلوا شيئا فكان ذلك اخر صفحة من صفحات عدم شعورهم بالمسؤولية تجاهي ومظهرا آخر من مظاهر لا مبالاتهم •

وبعد أن أمضيت يومين ثقيلين آخرين لدى البوليس • جاء وكيلان من وكلاء دائرة الاستخبارات الاسرائيلية وتسلماني من ادارة الشرطة حيث توجها بي - أولا - الى رئاسة الاستخبارات وبعد أن انتظرنا قليلا

هناك انتقلنا بسيارة اخرى الى قيادة الشرطة حيث مكثنا فيها بعض الوقت صحباني بعده الى حيفا • وبعد أن مررنا فيها على بعض الدوائر الرسمية توجهنا الى الميناء حيث سلماني الى قيادة احدى البواخر التركية التي كانت راسية هناك ••• وقد وجدت السيد كامران توزل مستشار السفارة التركية هناك الذي أخبرني بوجود جواز سفري لدى قبطان الباخرة •

وما أن وطئت قدماي ظهر الباخرة حتى تنفست الصعداء وأخذت أستنشق نسيم بلادي • وكان جميع مرتبات الباخرة المذكورة من الاتراك الطيبين الذين استقبلوني بحرارة بالغة لذلك أرى من واجبي أن أشكرهم على شعورهم النبيل •

أخذت الشرطة الاسرائيلية تحرس الباخرة التركية حتى اقلاعها من الميناء • كما كان أحد رجال الشرطة الاسرائيلية ملازما لباب الصالة التي كنت أجلس فيها مع قبطان الباخرة •• اضافة الى أنهم لم يسمحوا لاحد بدخول الباخرة أو الخروج منها الى أن أقلعت من الميناء •

وبعد أن تناولت الاطعمة التركية اللذيذة التي لم أذق طعمها النفيس منذ سنوات انسحبت الى غرفتي لاستريح من عناء الايام الاخيرة التي قضيتها • وكانت الغرفة مريحة جدا وذات فرش وثيرة بحيث انتابني الارق لعدة ساعات نظرا لتعودي على الخشونة طيلة السنوات السابقة •

تركت سفينتنا الميناء حوالي منتصف الليل حيث توجهت الى وطني الحبيب بعد تلك السنوات القاسية التي قضيتها في زنزانات اليهود فأردت القاء نظرة أخيرة على حيفا في الليل ••• لذلك صعدت الى الطابق العلوي من الباخرة وفي اللحظة التي وقعت فيها أنظاري عليها تذكرت جميع ما قاسيته على أيدي اليهود فأغمضت أجفاني لاني لا أريد رؤية تلك البقاع اللعينة مرة اخرى والتي سلبتني حريتي وصحتي ونقودي وأجمل سنوات عمري وتركتني معلولا سقيما ولكني ـ رغم ذلك ـ حمدت الله على انني تخلصت منهم وها أنذا في طريقي لاعانق حريتي ووطني •

وصلت باخرتنا الى ميناء الاسكندرون مع بزوغ الفجر • فطالعتني روابي (بالان) فدمعت عيناي لذلك وبدأت أستنشق أنسام بلادي اللطيفه• وبعد أن ألقت الباخرة بمرساها في الميناء ودعت الجميع وركبت زورق الكمارك الذي توجه نحو البر • ولما لم تكن لدي أية مواد خاضعة لتفتيش سلطات الكمارك لذلك أخذوني الى شرطة الامن • وهنا ظهرت الى الوجود لعبة سفارتنا الاخيرة • فقد أعادوني الى تركيا دون أن يجددوا الجواز او يمددوه ولذلك فقد كدت اقع تحت طائلة القانون التركي حيث سأقدم الى المحاكمة بتهمة الدخول الى تركيا بجواز سفر انتهى أمده •

ففي الوقت الذي كنت أعلل فيه النفس باستنشاق أنسام الحرية في وطني الذي سارعت بشوق اليه وجدت رجال الشرطة ينظرون الي شزرا وكأنهم يستنطقوني •• « لم عدت ؟! » ويحاولون ايذائي وهكذا قضيت ليلتي على كرسى خشبي في دائرة الامن لان أحدا لم يصغ الى اعتراضاتي التي ذهبت ادراج الرياح •

لقد حكم علي اليهود لانني تركي مسلم • وتقدمني شرطة بلادي الان الى المحاكمة لاني عدت الى وطني الحبيب • يا الهي الى متى سنظل يسيء بعضنا الى البعض • فمتى كان حب الوطن والقومية ومعاداة أعداء الوطن جريمة يحاسب عليها ؟! ولكن الحاكم كان أكثر ثقافة وأوسع افقا من سلطات الشرطة • لذلك فقد أطلق سراحي ، وهكذا قدر لي أن ألتقي مرة اخرى بعائلتي ووالدتي المريضة •

والى هنا تنتهي مذكراتي المليئة بالآلام والعذاب والتي عرضتها على أبناء قومي دامع العينين كسير الفؤاد • فقد فقدت أعز أعضائي [1] خلال قيامي بواجبي في خدمة الوطن فاحلت الى التقاعد من الجيش • ثم

---

(١) انفجرت قنبلة بالقرب منه خلال التدريبات العسكرية فاصابت عينه ولذلك احيل على التقاعد برتبة نقيب – المترجم –

أحالني اليهود الى رجل سقيم لاني تركي مسلم ولكني لست متأثرا لذلك ولا ألوم نفسي على ما قمت بـه لان أعمال اليهـود وما تعرضت اليه على أيديهم من عذاب وشقاء سوف يفتح عيون المغفلين من أبناء وطني على مدى قسـوة أعدائهم وما يستطيع هـذا العدو عملـه ضد الاتراك لعـل ذلك يوقظهم من الغفلة ليعرفوا عدوهم الحقيقي جيدا •

قد نقاسي نحن الوطنيين الاتراك الكثير من الآلام والمآسي من أجل تحقيق أهدافنا وقد نموت في هـذا السبيل • ولكن وطننا الحبيب وشعبنا الابي سوف يحيا الى الابـد • انني سعيد لانـي تركي وأفتخر لانـي أحيـا كتركي •

قرائـي الاكارم : ان ذكرياتي المؤلمـة التي عشـتها في اسرائيل لا تنتهي بانتهاء هذه المذكرات لان ثمة ذكريات مؤلمة اخرى انتابتني بعـد مغادرتي لاسرائيل والتي سوف أدونها هنـا اتماما لهذه المذكرات لتكـون هديتي الى العالم الاسلامي •

كما اود ـ بهذه المناسبة ـ تدوين المعلومات التي حصلت عليها حول الاستخبارات الاسرائيلية والجيش الاسرائيلي لتنـوير الرأي العـام حول قوة عدونا وأساليبه الغـادرة •

ان رجال الاستخبارات الاسرائيلية (شمبت) لا زالت تتعقبني خطوة خطوة ولكنها سوف لن تنال مني مآربها بفضل العناية الالهية •

* * *

كانت طلائع الفجر قد ظهرت في الافق خلف التلال الواقعة مـن جهـة القدس وأخذت الشمس تشرق رويـدا رويدا لتنير وادي الرملـة الاخضر بينما كان ظل مآذن جامع عثمان يشخص أمام ناظري •

كنت أنظر الى تلك الديار من وراء القضبان الحديدية بحزن وأسى وأفكر في السنوات التي ضاعت من عمري هبـاء وأتطلع الى ميـلاد يوم جديد في الوقت الذي كان فيـه السجناء يغطون في النوم مع أحلامهم •

وكان السجين العربي الشاب (عبد الرحمن توفيق هو الآخر مستغرقا في النوم الى جانبي) • فنظرت الى وجهه البريء وقلت في نفسي بأسى : أي طيف يحلم به هذا الشاب المسكين يا ترى ؟!

لقد ألقى به في سجن اليهود لا لذنب ؟ الا لانه حن الى رؤية عمه في القرية التي تبعد ١٢ كيلو مترا فقط من قريته وذهب - برغبة صبيانية - لكي يتمتع برؤيتهم • غير ان اليهود ألقوا عليه القبض واتهموه بالتجسس ووضعوه في السجن وهو في عمر الورود وأحوج ما يكون الى عطف الابوة وحنان الامومة •

لقد كان حديثه ينبع عن ألم دفين وحزن عميق وكان يتضرع الى الله في خشوع أثناء صلاته ثم تغرق عيناه السوداوان بالدموع ويقوم مستسلما للقدر تاركا له أمره في تواكلية غريبة • وكان قلبي يتقطع عليه ألما كلما رأيت سفهاء اليهود يتحرشون به قولا وعملا فكان يحتمي بي منهم فكنت أتدخل لانقاذه من أيديهم • غير انهم فسروا دفاعي عنه تفسيرا مجافيا للحقيقة ففكرت بالتخلي عنه الا انني لم أكن أتمالك نفسى من التدخل لحمايته حرصا عليه • وأخيرا عرضنا الامر على مدير السجن فاستطعت نقله الى غرفتنا التي كانت تضمني مع راهب مصري وشيخ عربي من عكا وبدويين من بئر السبع مع أحد اليهود اليمنيين من ذوي الشعور المظفورة والذي دسوه بيننا لكي يتجسس علينا • وبذلك استطاع هذا الطفل المسكين أن ينعم بالراحة والطمأنينة وها هو الان مستغرقا في النوم مع أطياف أحلامه •

وكان المسكين يشكو الي همومه أحيانا فيقول : « يا سيد شهاب سوف تنجو انشاء الله من هذا الجحيم وتذهب الى وطنك • لان لك دولة ولك حكومة ••• أما أنا فماذا ينتظرني ؟! ولو تخلصت من هذا السجن فهل أستطيع مثلك أن أنعم بالحرية أو براحة البال ؟ وكيف ستنقضي هذه السنوات الثماني عشرة ؟! انها قد تمر ولكنها سوف تزهق روحي ••

فقد مر ربع حياتي دون أن أنعم بحبيبة أو تسمع اذني صوت امرأة ..
ان سنوات العذاب هذه قد تنقضي في يوم من الايـام الا انها سوف تقضي
علي أيضـا » .

رحماك يا أخي العربي الصغير .. أنت بريء ومعصوم . ومثلك مثل
شعبك الذي ابتلـى بهؤلاء القوم فمتى سينزاح عنكم هـذا العذاب الذي
تقاسونه على أيدي اليهود ...؟!

وبينمـا كنت اردد ذلـك كان صوت الضابط الخفر يردد باللغـة
العبرية « صباح الخير .. صباح الخير » مـن الميكروفونات الموضوعة في
أركان السجن لايقاظ السجناء ، وما هي الا لحظات حتى انقشـع سكون
الليل وبدأت الحياة وما فيها من ضجيج ليمتزج بأصداء الاغاني والصيحات
وأزيز المياه المتدفقة من الانابيب لتتآلف مع صوت السجان الخشن وصرير
الابواب الحديدية المتصدأة في نغمة موسيقية متساوقة .

ثم كنا نسرع في تنظيم مضاجعنا وننزل الى تناول الفطور حيث كان
يسمح لنا باستراحة قصيرة في الحديقة يذهب بعدهـا السجناء الى المعامل
للعمـــل ..

ولا يـدع الحراس في الحديقـة الا لعجزة من أمثـــالي الذيـن
لا يستطيعون العمل . فكنت ألتقي فيهـا بالشيخ عبد الهادي الذي كان
يجلس في احدى زوايا ساحة السجن ليحيك طاقية أو باليهودي العراقي
الياهو الجالس على باب الكنيس وهو منهمك في تنظيف التبغ . أما هارون
كوهين الاعرج ذو العين الواحدة فكنت اشاهده وهو يطالع صحيفة الصباح
باللغة العبرية وكانت أشعة الشمس ـ عند الظهيرة ـ تصلينا نارا حاميـــة
حتى كنا نخال جدران السجن الاسمنتية أفرانا ملتهبة وكانت باحة السجن
خالية من اية ظلال يستطيع الانسان ان يتفيأ بها سوى مسافة قصيرة لاتزيد
مساحتها على المترين فاحتللت قسما منها واخذت افكر في كيفية قضاء يومي
الجديد . وبينما كنت مسترسلا في تفكيري اذا بالحارس يناديني ورأيتـــه

يتجه نحوي حاملا رسالة قال عنها انها وردت من تركيا • ونظرا لعرض الرسالة على الرقابة فقد كان الغلاف ممزقا فاخرجت الرسالة وبدأت بقراءتها • لقد كانت رسالة من والدتي الحبيبة حيث كانت اسطرها تقطر دمعا والما فاعدت قراءتها ثانية وثالثة ثم رفعت بصري نحو السماء فوجدت الطيور تنهزم امام طائرة تابعة للخطوط الجوية الاسرائيلية (العال) فسرحت بي الذكريات ووجدتني في الطائرة المذكورة متوجها الى وطني حيث التقيت باهلي واحبابي وسعدت بهم • ولا ادري كم مضى عليّ وانا في حلم اليقظة هذا الا انني عدت الى واقعي المؤلم على اثر هرج السجناء الخارجين من المعامل لتبدأ ليلة جديدة اخرى بين جدران السجن الحجرية وقضبانه الحديدية •

* * *

اليوم هو ١٤ مايس وهو ذكرى اغتصاب الارض العربية وقيام دولة اليهود الذين كانوا يعتبرون هذا اليوم عيدا وطنيا يقيمون فيه الافراح والزينات • وقد وزعوا علينا اليوم اكياس الحلويات والبسكويت وفي المساء قدموا لنا طعاما فاخرا كان عبارة عن الرز واللحم والكاتو • وبعد تناول الطعام قام الضباط الاسرائيليون بالقاء المحاضرات حول تأسيس دولة اسرائيل وحرب ١٩٤٨ • وكان السجناء اليهود فرحين بهذه المناسبة حيث كان يلعبون ويمرحون وينشدون ويطربون •

اما انا والسجناء العرب فقد انتحينا جانبا واخذنا ننظر الى هذا القوم الذي حل بهم لعنة الله والانسانية وبعدتشرد مزعوم دام اكثر من الفي عام استطاعوا ـ في غفلة من الزمن ـ انشاء وطن قومي لهم ما كانوا يحلمون به •

يذكر التاريخ بان اليهود كانوا دوما عوامل فساد في المجتمعات التي كانو يعيشون فيها قبل الاسلام وقبل النبي عيسى • وقد اشار القرآن الكريم والانجيل الى اعمال هؤلاء الملاعين وما هم عليه من وضاعة ودناءة • الا

انهم استطاعوا بفضل مهارتهم في خلق الفتن ونشاطهم في بث التفرقة والنفاق بين الاخرين من التستر على اعمالهم تلك وقلب مفاهيم العالم عنهم رأسا على عقب .

ولم يكن ما وصل اليه اليهود بفضل ذكائهم اللامع ومعرفتهم الواسعة - كما يدعون - بل نتيجة استثمارهم لسماحة الامم تجاههم . ويكمن سر نجاحهم في انهم لا يترددون ابدا عن القيام باحط الاعمال وارذلها واقبحها والتخلق بكل خلق دنيء في سبيل الوصول الى غاياتهم متخذين ذلك مبدأ لهم بحيث يبيحون لانفسهم ارتكاب جميع الكبائر - التي تنفر منها الشعوب والافراد - في سبيل تحقيق اهدافهم . وبذلك استطاعوا افساد اخلاق الامم والقضاء على الامبراطوريات الكبيرة فكلكلوا مثل الكابوس على صدر العالم .

لو امعنا النظر مليا في الاوضاع القائمة في العالم لوجدنا بأن الشعوب تندفع من تلقاء نفسها وبسرعة هائلة نحو الرذائل وغض الطرف عن الفضائح الخلقية بالخروج على الاخلاق الحميدة فهل فكرنا في اسباب هذه الدوافع التلقائية ؟ ومن هذا الرابح من كل ذلك ؟ ! ثم على من ستقع الخسارة؟

عندما نشبت الثورة المعادية للشيوعية في المجر عام ١٩٥٦ فتحت بلاد العالم كلها ذراعيها لقبول اللاجئين المجريين ولكن العالم لم يكترث بامر اللاجئين الفلسطينيين البؤساء لا لسبب الا لكونهم مسلمين . اذن لا زالت الفكرة الصليبية قائمة حتى يومنا هذا على الرغم من عدم ادراك البلاد الاسلامية وزعمائها الغافلين لهذه الحقيقة . فلو دفع كل خائن لوطنه وبلاده حياته جزاء خيانته مثل الملك عبد الله لظل عدد قليل من زعماء المسلمين على وجه البسيطة .

فاذا ما عرفنا اراء اليهودي الثابتة والمحددة واهدافه المعينة ومبادىء دينه واسس اخلاقه يكون من الميسور علينا معرفة اصحاب الافكار الوافدة الينا والتي يعاد صقلها وتكرارها مرات ومرات والاهداف الكامنة وراءها .. كما

لا يصعب علينا معرفة مرددي تلك الافكار وبمن يأتمرون • لان اليهودي يستطيع ان يخفي نفسه بمهارة واتقان وراء افكاره بحيث يخيل الينا بان صاحب تلك الافكار ما هو الا فرنسي او انكليزي او الماني او حتى عربيا• ولكن قد يستطيع اليهودي اخفاء نفسه ولكنه لا يستطيع اخفاء ارائه وافكاره أيضا لان الافكار لا تقبل السرية قط وبذلك نستطيع معرفة ناشري الافكار في العالم عبر التاريخ • كما انه لا يصعب علينا معرفة اصحاب هذه الاراء والافكار وغاياتهم •

فاذا دققنا النظر في أصحاب الافكار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى موجدي المذاهب من اساتذة وصحافين وسياسيين وكذلك بعض رؤساء الدول والحكومات نجدهم جميعا من اليهود او من مؤيديهم •• ومن ثمة ندرك من هم مؤسسوا الافكار في المدنية المعاصرة • كذلك يسهل علينا بعد ذلك معرفة حقيقة اولئك الفلاسفة اليونانيين الذين احدثوا انقلابا في الفكر القديم والذين لم يكونوا الا من اليهود المتسترين وراء الاسماء المستعارة امثال فلاسفة اليوم مثل برغسون ودوركهايم اللذين يفتخر بهما الشعب الفرنسي •

* * *

اولت الاذاعة الاسرائيلية والصحف اهمية كبرى للاحتفالات التي جرت بمناسبة العيد المذكور وتحدثت عنه باسهاب كما جرى عرض عسكري كبير في القدس اشتركت فيه سرية من الدروز الذين كانوا يرتدون ملابس الجيش العربي الاردني واشترك ايضا الشيخ (سليمان) المعروف بخيانته لابناء وطنه واخوانه اثناء الحرب الفلسطينية في هذا العرض مع فرسانه •

والشيخ سليمان الخائن هذا يفتخر بزوجاته البالغ عددهم (٣٩) زوجة • وقد ذكر لي احد السجناء العرب بأن الشيخ سليمان جاهل الى درجة انه لا يعرف مفهوم الاسلام ولا اليهودية بحيث لا يستطيع التفريق بينهما • وكان ابنه المدعو سلطان يقضي مدة محكوميته في هذا السجن •

حيث حكم عليه لمدة اربع سنوات لانه سرق اسلحة من مستودع اسرائيلي • ولكن السلطات الاسرائيلية افرجت عنه بعد ان امضى سنة في السجن •لان الحكومة الاسرائيلية تكرم مثوى الدروز ولا سيما هذا الشيخ الدنيء جزاء خياتهم لابناء جلدتهم على الرغم من ممارستها لمختلف صنوف الظلم والتعذيب بحق السكان العرب في الجليل والناصرة •

عندما جاؤا بي الى سجن الرملة تعرفت على السجناء العرب فيه وكان بينهم سلطان بن الشيخ سليمان المذكور ولم اكن اعلم بان هذا الشـــاب الطويل القامة والبدين والذى لا يكف عن ترديد (الحمد لله) كان خائنا ومنافقا وكانت ادارة السجن لا تسمح لي باقتناء قلم او اوراق ولكنني كنت احصل عليهما من اخواني السجناء العرب خلسة • وبينما كنت جالســـا – في احد الايام – وحيدا في غرفتي جاءني سلطان وسألني قائلا :

– هل لديك قلم ••؟

فاخرجت القلم من جيبي عن طيبة خاطر واعطيته اياه • فما كان منه الا ان اخذ القلم وذهب به الى مدير السجن وسلمه اليه• وعلى الرغم مما لاقيته من تعذيب وتحملته من الام الا انني لم افصح عن اسم صـــاحب القلم حيث ذكرت لهم باني وجدته في ساحة السجن • وهكذا بقيت عـدة ايام قلقا ومعذبا بسبب هذا الجاسوس النذل • ان علينا – نحن المسلمين – ان لا نبحث عن اعدائنا بعيدا عن وجودنا بل يجب ان نفتش عنهم بيننـــا وبالقرب منا •

* * *

اليوم هو عيد اليهود المعروف بعيد (الفطر) وقد جرت استعـدادات هائلة في السجن لاستقبال هذا العيد وسيصل بعد قليل مفتش عن هيئة رجال الدين اليهود من جمعية الحاخامين لمراقبة الاستعدادات الجارية في المطبـخ والكنيست لاستقبال هذا اليوم •

ان رجال الدين اليهود هم الحاكمون الحقيقيون لاسرائيـــل • وان

احزابهم تعارض دوما مواقف الحكومة من القضايا العامة • كمـــا انهـم يعارضون اتخاذ الحكومة اللغه العبرية لغة رسمية في البلاد لانهم يطالبـــون ان تظل هذه اللغة مقتصرة على الدين فقط لانها لغة التـوراة • ومعظـم هؤلاء المتدينين هم من اليهود الاوربين الذين يتكلمون لغة (يديش) التــي التي هي خليط من اللغات الالمانية بنسبة (٦٠٪) والمجرية والبولونيــة والروسية وقد كتبت توراة يهود اوربا الذين يطلق عليهم اسـم (اشكنازى) باللغة اليديشية • اما توراة يهود اسيا وافريقيا فقد كتبت باللغة العبرية •

ان الحكومة الاسرائيلية تجند كل فتاة تبلغ الثامنة عشرة من عمرها • الا انها صرفت النظر عن تجنيد الفتيات المتدينات نظرا لمعارضة المتعصبين اليهود لذلك • ولكن بعد ان بدأت الفتيات اليهــوديات بالتهرب مـــن الجندية بحجة (التدين) فقد شكلت الحكومة الاسرائيلية لجنـة خاصـــة للتحقيق في امرهن بدقة متناهية •

على الرغم من ان القائمين على ادارة الحكم في اسرائيل هم من الملحدين الا انهم يظهرون تسامحا كبيرا تجاه رجال الدين والمتعصبين ويعود السبب في ذلك الى انهم يتلقون مساعدات مالية كبيرة من الولايات المتحدة الامريكية اضافة الى الاموال الطائلة التى يغدقها اغنياء اوربا وامريكـــا على الحكومـة الاسرائيلية • لذلك فان رجال الحكم في اسرائيل يتملقون اولئك المتعصبين بسبب تلك المساعدات الامريكية •

ان معظم الاداريين اليهود يتظاهرون بالتمسك بالدين كذبا وريـاء لا لشـــيء الا لجلب المزيد من المساعدات من اغنياء اليهود في العالم • ذلـــك لان اليهودى لم يتردد ـ عبر التـاريخ ـ من اتخاذ الدين وسيلة لتحقيق اغراضه وستارا لارتكاب افظع الجرائم وحبك الكثـــير من الدســائس والمؤامرات •

لقد دمر اليهود العالم خلال سنى تشردهم بجهود لا تعرف الكلل • فقد عملوا على نشر الفساد والفوضى في روما وحققوا السيادة للتوراة في

كافة الاقطار بحيث اصبحوا قاب قوسين او ادنى من تحقيق اقامة دولتهم في فلسطين الا ان ظهور السيد المسيح قضى عليهم وعلى آمالهم • وقد خاطبهم اليسوع قائلا (انجيل متي ١١-٣٤) :

« لا تظنوا انني اتيت الى الارض احمل اليكم الامن والسلام وانما جلبت اليها السيف » •

وقد لقيت هذه العبارة ترحيبا حارا من رجال الدين اليهود الثوريين وزعمائهم لانهم وجدوا فيها وسيلة جديدة تساعدهم على نشر الفوضى واراقة الدماء في العالم •

غير ان اليسوع لم يتحدث بعد ذلك عن الحرب والسيف والثورة •• بل اخذ يخاطب زعماء اليهود قائلا :

ـ انتم يا علماء ويافريسيون اشبه ما تكونون بالقبور المزينة من الخارج والتي تضم في داخلها عظام الميت المتفسخة واحشاءه النتنة •

فلو ان السيد المسيح قد حارب روما فقط بتعاليمه لعفى عنه اليهود • ولكنهم حكموا عليه بالموت لانه كان يناضل ضد مصالح اليهود وطغيانهم ولكنهم اتخذوا من روما رأس حربة لتحقيق هدفهم[1] •

* * *

كان معظم السجناء اليهود هم من المجرمين العاديين • وكثيرا ما سمعت من ضباطهم المسجونين ومن بعض الذين حاربوا في فلسطين عام ١٩٤٨ بان اليهود لم ينتصروا في تلك الحرب على العرب ولكن خيانة بعض المندسين بينهم هي التي سهلت انتصارهم • كما قرأت الكثير حول ذلك في الصحف الاسرائيلية والاوربية وسمعت بعضه من المحاضرات التي كانت تلقى على السجناء •

---

(١) انظر مناقشة حاخامي اليهود مع الحاكم الروماني في انجيل متي : باب ٢٧-٢٠-٢٦•

وكمثال على ذلك اقول : جاءت الى فلسطين ابان الحرب الفلسطينية امرأة ايطالية جميلة جدا كانت تدعى (استر موهيليا) ومنها ذهبت الى مصر حيث استطاعت التعرف على الملك فاروق بواسطة نديمه (بوللي) الذي كان من اصل ايطالي • وبفضل جمالها وذكائها استطاعت ان تسيطر على الملك فاروق • كما استطاعت عن طريق القصر التعرف على زوجة النحاس باشا الذي كان شريك مستوردي الاسلحة - فحققت بذلك لليهود كل ما كانوا يريدونه في موضوع الاسلحة والاعتدة التي كانت ترسل الى القوات المصرية المحاربة على ارض فلسطين •

كما كان للذهب الصهيوني اثره الكبير في التأثير على ملك عربي معروف ليقوم بتمثيل اعظم ادوار الخيانة خلال تلك الحرب • ففي الوقت الذي كان فيه اليهود على قاب قوسين او ادنى من الهزيمة في جبهة الرملة أمر ذلك الملك قواته بالانسحاب من تلك المنطقة •

عاش العرب افجع يوم من تاريخهم الحديث في ربيع عام ١٩٤٨ فقد كان يوم ١٤ مايس ١٩٤٨ قاتما بالنسبة لهم حيث ذاقوا الهزيمة على يد اليهود الذين غضب عليهم الله تعالى •

وهكذا انتصرت هذه الفئة القليلة التي نزلت عليهم لعنة الله على الامة الاسلامية المؤمنة التي وضعت اسس الحضارة في الاندلس[١] • ولكنني أقول كتركي مسلم بأن الشمس لابد وان تشرق ثانية من المشرق وسيأخذ الهلال انتقامه على ايدي ابطاله الميامين •

* * *

تعيش اسرائيل - هذه الايام - في ازمة اقتصادية خانقة على الرغم من المساعدات الوفيرة التي كانت تتلقاها من اوربا وامريكا • فقد كانت جميع

---

(١) كتبنا هذا الكتاب قبل الحرب العربية - الاسرائيلية الاخيرة وانتصار اليهود على العرب الذين كانوا يستمعون - آنذاك - الى تهديدات ناصر •

المأكولات التي يقدموها • الى السجناء من المعلبات الامريكية ومسحوق الحليب • فلو لم يقم العرب بغرس بساتين البرتقال والموز التي اغتصبها اليهود ـ لماتت اسرائيل جوعا نتيجة لقلة الفيتامينات نظرا لكثرة المعلبات التي تستهلكها •

وبينما كنت في أحد الايام في مطبخ السجن رأيت يهوديين اوربيين من السجناء يتناولان قطعة من البطيخ الاحمر وكانا من حزب حيروت ـ وهو حزب فاشيستي ـ فسمعت احدهما يقول للاخر :

ـ أين يزرع هذا البطيخ ••• ؟ فاجابه الثاني :

ـ في شطا (مدينة صغيرة تقع بين تل أبيب وحيفا الى جهة الصحراء) فقال الثاني :

ـ يقال بان البطيخ الذي ينمو على ضفة نهر الفرات لذيذ جدا • وعندما سنستولي على تلك البقاع سنأكل من ذلك البطيخ اللذيذ •

لقد كانت البلاد هي التي يتحدثان عنها هي وطني •••!

لو عرف العالمان الاسلامي والمسيحي اهداف اليهود السرية بحق لاتفق الهلال والصليب معا للقضاء على اسرائيل • ولكن الغريب في الامر ان اليهود سيطروا على العالم ببريق ذهبهم بحيث اصبح طوع سياستهم الاجرامية ونفاقهم الدنيء •

لقد استطاع اليهود الالمان الذين نجوا من غضبة هتلر من السيطرة ـ ثانية ـ على الحياة التجارية والاقتصادية والصناعية في المانيا • ويعد (ويلي براندت) رئيس بلدية برلين ورئيس الحزب الاشتراكي الالماني من اكبر حلفاء الصهيونية في المانيا • لقد حارب براندت ـ الذي تزوج من يهودية نرويجية ـ ابناء وطنه الالمان ـ الحرب العالمية الثانية عندما كان ضابطا في الجيش النرويجي •

وهذا (مانديس فرانس) اليهودي رئيس وزراء فرنسا لعدة سنوات خلت ••• الم يضيع على فرنسا الشيء الكثير • ومنذ عهد اليهودي

(ديزرائيلي) رئيس وزراء بريطانيا • أصبحت الحكومة البريطانية واقتصادها في أيدي اليهود أو تحت سيطرة مؤيديهم •

لقد اصبحت ايطاليا ــ بعد بلجيكا ــ مركزا من اهم المراكز بالنسبة لليهود حيث تمركزت فيها بنوكهم وجواسيسهم • أما بالنسبة لايران ، فان صاحب محطة تلفزيون ايران اليهودي فقد اصبح له نفوذ واسع على كثير من الاوساط •

أما في افريقيا • فان اليهودي الاستانبوللي (مويز الهادف) هو الذي يتحكم في مصير الكونغو • بينما يقف اليهود وراء جميع الانقلابات التي وقعت في الصومال وغانا وكينيا ونيجريا وتوغو عن طريق المنظمات الماسونية التي أخذت تنهش وجود الشعوب وتفتك بها •

لم ينس اليهود نصائح حاخاميهم امثال (اوفيكليف) و (مونزير) منذ مئات السنين بل اخذوا يتبعونها بحذافيرها حتى يومنا هذا • ومن نصائحهما : «اذا اعتلى كرسى الحكم في دولة ما شخص ضعيف الارادة عن طريق الوراثة والصدفة فعليكم بالسيطرة عليه عن طريق المال او النساء للوصول الى غاياتكم •• » ويذكر لنا التاريخ كيف ان شعوبا كثيرة انقرضت نتيجة اتباع اليهود لهذه النصائح •

لقد ازداد النفوذ اليهودي في عهد الدولة العثمانية • وبدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين ــ التي كانت ولاية تابعة للدولة العثمانية ــ في ذلك العهد • وقد ازدادت الهجرة اليهودية الى فلسطين في الفترة الكائنة بين عامي ١٥٦٦ــ١٥٧٥ اى خلال عهد السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني الذي كانت امه يهودية حيث اتسعت سيطرة اليهود في هذه الفترة بالذات ــ على القصر والحكومة •

الاستخبارات الاسرائيلية

لو زال النفاق والتجسس من وجه البسيطة لعمل اليهود على ايجاده مرة اخرى •

اقمت في السجن عدة سنوات مع يهوديين كان اسـم الاول (بيشو) وكان الثاني يدعى (ياسيف سيلبرمان) وكانا من يهود أوربا حيث حكم عليهما بتهمة التجسس ولليهود خصلة خاصة بهم دون سـواهم هي : اذا لم يجد اليهودي شعبا ليبيعه قام ببيع امته للغير دون تردد •

فاذا فكرنا ـ من الناحية الانسانية ـ في موضـــوع انشـاء دولـــة لليهود • فاننا نجد ذلك في صالح الانسانية لان جميع اليهود في مكان واحد سوف يودي بهم الى ان يأكل بعضهم البعض شريطة ان لايتركوا فيهاحرارا وان لا تزول عنهم الرقابة وبذلك تتخلص الانسانية من شرورهم •

توثقت العلاقات بيني وبين بيشو وسيلبرمان خلال مدة قصيرة لانهما كانا يتقنان الالمانية بطلاقة اضافة الى اتقانهم لمعظم اللغات الاوربية • كمـا كانا يعدان نفسيهما ارقى من الاخرين (وهو الشعور الذي يسيطر على كافة اليهود الاوربين) كما كانا اكثر ثقافة من الاخرين • وقد صادقتهما تحت تأثير القدر المشترك الذي جمعنا • غير ان هذه الصداقة لم تنقلب الى اخلاص ودى • لان التفكير في اخلاص اليهودي يعد خطأ كبيرا •

لقد كنا نقضى معا ايامنا ولياليـنا ونتحدث في مختلف المواضيع • وقد استطعت من خلال احاديثي معهم من استخلاص المعلومات والاسرار الخاصة بعمل وتشكيلات دائرة الاستخبارات الاسرائيلية (شمبت) التي تتألف من رئيس شعبة الاستخبارات الذي يشغله يهودي بولوني (حاييم داهو) والذي عمل لعدة سنوات في دوائر الاستخبارات البولونية والفرنسية والالمانيـــــة والانكليزية ويتقن اثنى عشر لغة وهو ذكي وماهر كالثعلب وصورة صادقـة لليهودي المتعصب •

واكثر موظفي دائرة الاستخبارات الاسرائيلية هم من اليهود الالمان والبولونيين والمجريين ممن خدموا في جيوش تلك الدول كضباط • كما ان هناك القليل من يهود آسيا وافريقيا بين العاملين فيالاستخبارات الاسرائيلية•

وكما هو الحال في كل موضوع • فان ثمة تفرقة عنصرية بين اليهـود

ي اسرائيل • فأن يهود اوربا يعدون يهود آسيا وافريقيامتخلفين وابتدائيين• ولذلك فانهم ليسوا اهلا للثقة • وقد ادى ذلك الى ردود فعل عنيفــــة في اوساط يهود آسيا وافريقيا وهذا مما ادى ببعض يهود تركيـــا وايـــران الى الهجرةمن اسرائيل والعودة الى بلادهم الاصلية مرة اخرى •

ونستطيع ـ نحن المســلمين ـ ان نستغل هذه الحالة لصالحنــا في المستقبل بالاستفادة من نقطة الضعف هذه في الكيان الاسرائيلى •

تنقسم الاستخبارات الاسرائيلية الى : ـ

أولا ـ الاستخبارات الداخلية :

وينقسم العاملون فيها الى : ـ

أ ـ موظفي مكاتب : ويضم مصنفي الاخبار ومـــــوظفي الشــفرة والمترجمين والكتاب والاخصائيين في علم الهيئة والصوت •

ب ـ موظفي التحريات الفنية :

جـ ـ اخصائيين في استخلاص الاعتراف من المتهمين (ومعظم هؤلاء من الالمان الذين عملوا فيما مضى في مراكز تجميع اليهود اثناء الحكم النازي • وجلهم من منتسبي منظمة الغستابو الذين تعاونوا مع الالمان ضد ابناء جلدتهم ومعظمهم من القتلة والمجرمين) •

د ـ موظفي جمع الاخبار •

ثانيا ـ الاستخبارات الخارجية :

أ ـ شعبة الدول الصديقة •

ب ـ شعبة الدول المعادية •

جـ ـ شعبة الدول العربية •

وهنا يجب الاشارة الى نقطة هامة في الموضوع هي ان كافة العـــاملين في دور العبادة اليهودية في جميع انحاء العالم هم عملاءمتطوعون للاستخبارات

الاسرائيلية اضافة الى ان دور العبادة هذه ما هي الا مـــــراكز للتجسس الاسرائيلي •

كما ان كل سفير اسرائيلي مكلف بايصال كافة الانباء التي ترده مـن الحاخامين والاحبار اليهود رأسا الى مراكز الاستخبارات الاسرائيلية • كمثال على ذلك اقول بأن احد العاملين على القاء القبض على ايخمان وتهريبه الى اسرائيل كان مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحـــدة ووزير خارجيتها حاليا المدعو (ابا ايبان) •

بالاضافة الى ان معظم شركات الطيران العالمية الواقعة تحت ســيطرة اليهود او رؤوس اموالهم تستخدم مضيفات يهوديات يعملن لحساب مركز الاستخبارات الاسرائيلية ويشكلن حلقة الوصل بين عملاء الاســـتخبارات الاسرائيلية في البلاد العربية والمركز المذكور •

كما ان اغنياء اليهود في العالم يدفعون سنويا للاستخبارات الاسرائيلية ٤٠/١ من مجموع ثرواتهم بناء على توصيات وتشجيع رجال الدين اليهود • فقد تبرع المليونير الامريكي الشهير (موريسون) في عام ١٩٦١ الى مركـز الاستخبارات الاسرائيلية بـ ٣٠٠ سيارة و ٥٠ زورق بحري و ١٠٠٠ مسدس صامت اضافة الى ان ٢٠٠ موظف من موظفي الاستخبارات الاسرائيلية قـد درسوا على حسابه الخاص مع كلابهم المدربة المسماة (كوللیســیوز) في شؤون المخابرات في امريكا •

ومما لا شك فيه بأنه يوجد عميل للاستخبارات الاسرائيلية في كـــل سفارة اجنبية[1] او فندق او دائرة بريد في اسرائيل يتسقط الانباء ويستمع الى الاحاديث الهاتفية الدائرة بين السفارات الاجنبية •

الشروط الواجب توفرها في موظف الاستخبارات الاسرائيلية :

---

(١) لقد كانت (اليزه) الجميلة سكرتيرة مستشار سفارتنا فى تـل أبيب السيد نجاة أوجتم وخليلته فى نفس الوقت احدى وكيـلات مركـز الاستخبارات الاسرائيلية فى السفارة•

١ - ان يكون من يهود اوربا (اشكنازي) ومن العرق اليهودي النقي حتى سبعة بطون .

٢ - ان يكون واسع الاطلاع على تاريخ الالمان والمسلمين والعـــرب والمسيحيين .

٣- ان يكون سليم البنية .

٤ - ان يتقن خمس لغات اجنبية عدا العربية .

٥ - ان يجيد قيادة الدراجة الهوائية والسيارة والدراجــة الناريــة وركوب الخيل (كما يشترط في البعض منهم قيادة الطائرات) .

٦ -ان يحسن المصارعة اليابانية والملاكمة والرماية بالمسدس واستعمال السكين (ولدى عملاء الشمبت سكاكين خاصة بهم) .

٧ - ان يعرف مزايا جميع المشروبات الروحية وان يتذوق شــربها (يجهز عملاء الاستخبارات بحبوب خاصة مضادة لتــأثير المشــروبات الروحيــة) .

٨ - قبل ان يبعث بالعميل الى البلدان الاجنبية يدخــل الى دورات تدريبية لاتقان تلفظ الكلمات واللهجة الخاصة بالبلد المراد ارساله اليــه اضافة الى وجوب المامه بعادات وتقاليد البلد المذكور .

٩ - تلقى على العملاء - بعد اختيارهم - محاضرات في فن الماكيــاج وفن المراوغة والاحتيال .

اسلوب العمل :

١ - جمع الاخبار وسرقة الوثائق

٢ - التعقيب والتعذيب .

٣ - تهريب الاشخاص (مثل تهريب ايخمان.اضافة الى ان الكثيرين من الاشخاص المهربين الى اسرائيل لا زالوا يئنون في سجونها وزنزاناتها) .

٤ ـ تدبير مؤامرات الاغتيال (في البلاد الاجنبية) •

٥ ـ تدبير الدسائس المالية والتجارية •

٦ ـ افساد الاخلاق الحميدة في البلاد الاجنبيـة وتحطيم الـــروح المعنوية لديها •

٧ ـ الصاق التهم والافتراءات بالشخصيات البارزة والمحترمة لـــدى الشعب في البلاد الاجنبية •

تفاصيل الاساليب المذكورة

١ ـ تعمل الوحدات الخاصة بجمع الاخبار وسرقة الوثائق في البلاد الاجنبية عادة ومن النادر ان تعمل في سفارات الدول الاجنبية في اسرائيل •

٢ ـ وحدات التعقيب والتعذيب : تتألف كل وحدة من هذه الوحدات من ثلاثة اشخاص ويقومون بمهمتهم امابواسطة السيارات (خاصةوسيارات) اجرة او دراجات (هوائية او نارية) فيذهب اثنان منهم لتعقيب الشـــخص المعين بينمايبقى الثالث في مكانه ينتظرهم • ويرتدي هؤلاء الاشخاص عادة الملابس الاعتيادية وربما يتنكرون احيانا حسب متطلبات الحاجة •

أما العملاء القائمون بهذه المهمة فهم خليط من النســـاء والرجـــال والشباب والكهول ••• حيث يقترب احدهم من الشخص المراد تهريبـــه فيتحدث اليه بلطف ورقة ويتودد اليه • ولكي لا يضيع في الزحام يتعقبونـه في مخطط ثلاثي حيث يسير احدهم امامه والثاني الى جانبه والثالث خلفه •

ولا اود هنا التعرض الى اساليب التعذيب لانني ذكرتها في مطلع مذكراتي • ولكنني اود الاشارة هنا الى ان الاستخبارات الاسرائيلية تسلط على ضحاياها مختلف صنوف التعذيب منذ ان وجدت الخليقة حتى يومنـا هذا ، فـــكم من المسلمين العرب الذين قضوا نحبهم نتيجة التعذيب في معتقلات الاستخبارات الاسرائيلية •••! وكم منهم فقد شعوره واختل عقله بسبب ذلك••• ولا زلت اذكر بألم قصة ذلك الشاب القروي من عرب نابلس الذي أتوا به الى

سجن الرملة بعد ان ظهرت عليه آثار الخبل نتيجة التعذيب الوحشي .

٣ ـ الوحدات الخاصة بتهريب الاشخاص : ويستعمل هؤلاء السيارات واحيانا الطائرات او الغواصات فقد تم تهريب ايخمان من الارجنتين بواسطة غواصة تابعة للقوات البحرية الاسرائيلية الى غانا ومنهـــا نقل بالطائرة الى اسرائيل كما ذكرها لي ايخمان نفسه .

٤ ـ وحدات تدبير مؤامرات الاغتيال : تقوم هذه الوحدات بفعاليـــات نشيطة في البلاد العربية ويرتدي المنتمون الى هذه الشبكة ملابس رجال الدين المسلمين (عمامة وجبة وسبحة في اليد) او يتزي بزي الرهبان المســيحين بصليبه المدلى فوق صدره او يظهر بمظهر الاستاذ او السائح او الطفـــل المعصوم سعيا وراء تحقيق هدفه .

٥ ـ وحدات تدبير الدسائس المالية والتجارية : تقوم هذه الوحـــدات بتزييف عملات البلادالتي يحلون فيها لارباك ماليتها كما انهم يقومون بتزييف العملات النادرة المرغوبة في تلك البلاد .

أما في الميدان التجاري فانهم يقومون بافساد المواد المصدرة الى الخارج من ذلك البلد بخلطها بمواد غريبة اخرى لانزال ضربة قاصمة بتجـارة البلد المذكور وانتاجه الرئيسي(١) .

٦ ـ افساد الاخلاق الحميدة وتحطيم الروح المعنوية والصـــاق التهم بالشخصيات المحترمة : يقوم عملاء اليهود بنشر الاخبار الكاذبة والملفقة ـ التي لا يقبلها العقل او المنطق ـ عن اغنياء البلاد العربية وساستها ورجالها بالصاق التهم بهم ونشر الفرية عنهم بين المواطنين العرب لـــدق اسفين في الـكيان الوطني للبلاد العربية وبذلك يستطيعون بث بذور الفتنة والتفرقة

---

(١) قامت احدى شركات تصدير زيت الزيتون في ازمير بخلط الزيت المذكور بالمواد الغريبة ومن ثم تصديره الى ايطاليا فى صيف عام ١٩٦٧ وقد أعادت ايطاليا الزيت المذكور الى تركيا والبـالغ مقـــداره (٥٠٠) طن وقد ظهر فيما بعد بأن الشركة المذكورة تعود لليهود وهم الذيـن قامـوا بهذا العمل لتحطيم سمعة تركيا التجارية (المترجم) .

ليس بين المواطنين ورجال حكوماتهم فحسب بل وبين الدول العربيــــة ذاتها لتحطيم الوحدة وخلق جو من الكراهيــة والريبة بينهم •

ان الاستخبارات الاسرائيلية خبيرة باساليب الدعاية الكاذبة • فقــد قامت بتأليف مسرحية (مذكرات انا فرانك) لكي تخدع العالم وتكســب عطفه على اليهود لكي تستطيع الوصول الى اهدافها بتحويل الرأي العام العالمي ضد الالمان • وليست هذه خصلة جديدة لليهودي لانه معروف منذ الخليقة بالمكر والخداع والنفاق والاحتيال وان كان اسلوب عمله يتبدل بتبـــدل الظــروف •

فليس في الواقع ثمة فتاة اسمها (انا فرانك) وليست ثمة مذكـــرات لهذه الفتاة غير ان اليهود ارادوا من تأليف وتمثيل هذه المسرحية تزييــف الوقائع والافتراء على الشعوب لتحقيق اهدافهم الشريرة •

لقد امتص اليهود دماء الشعب الالماني كالعلقــة الطفيلية ، وكـــانوا السبب في هزيمة الالمان في الحرب العالمية الاولى تلك الهزيمة التي ايقظتهم ونبهتم الى الخطر الكامن بينهم فعملوا على القضاء على الحية الرقطاء القابعة تحت ابساطهم • فلو لم يقم الالمان قبيل الحرب العالمية الثانية بوضع اليهود في معسكرات الاعتقال لحطموا المانيا مــن الداخـــل في بدايـــة الحرب المذكورة -

الجيش الاسرائيلي

ان معظم قواد وضباط الجيش الاسرائيلي من ذوى الرتب العالية هم - في الحقيقة - من ضباط الجيش الامريكي والفرنسي من اليهـــود حيث ارتدوا الملابس العسكرية الاسرائيلية ليقوموا بتدريب القوات الاســرائيلة حتى ان قائد القوات الاسرائيلية المدعو (حاييم ليسكو) كان ضابطا في الجيش البولوني وقد فر منه وجاء الى اسرائيل •

يستعمل الجيش الاسرائيلي المعدات والاسلحة الامريكية اما قواتهـــا

الجوية فهي مجهزة بالاسلحة والطائرات الفرنسية • بينما جهزت قواتها البحرية بالاعتدة البريطانية •

ولتقوية معنويات الشعب تقوم الحكومة الاسرائيلية - بين الحين والاخر - بعرض الدبابات المصرية التي استولت عليها اثناء حرب السويس كما تقوم بعرض السفينة الحربية (ابراهيم الاول) التي غنمتها من البحرية المصرية خلال الحرب المذكورة ايضا •

يقدر عدد افراد الجيش الاسرائيلي بـ ٨٥ الف جندي مدربين على احدث طراز وعلى سرعة الحركة والانتقال من جبهة الى جبهة وهي قوات مهاجمة بالدرجة الاولى • أما القوات البرية فان جميعها آلية ومدرعة •

تقع كافة المطارات الاسرائيلية تحت الارض • عدا مطار اللد• الا ان كافة الطرق معبدة بالاسفلت تصلح - عند الحاجة - ان تكون مدارج لهبوط واقلاع الطائرات• ويقع مركز القوات البحرية ومستودع الصواريخ في عكا•

ان كل فرد اسرائيلي بلغ الثامنة عشرة من عمره ذكرا كان ام انثى مكلف بالخدمة العسكرية • وتحاول اسرائيل تعويض قلة قواتها العسكرية برفع كفاءتها وتحسين تدريبها •

تهيء اسرائيل قواتها المسلحة وكافة افراد الشعب للحرب القادمة بتذكيرهم دوما بالعبارة التقليدية « العدو يحيط بنا من جهاتنا الثلاث • وليس أمامنا الا البحر من الجهة الرابعة لذلك فان القوات الاسرائيلية تحارب والعبارة المذكورة ترن في اذنها •

مساعدات يهود العالم لاسرائيل

يقوم اليهود القاطنين في البلاد الاسلامية بجمع التبرعات والمساعدات التي يقدمونها الى اسرائيل خلسة اما المساعدات التي تجبى من يهود اوربا وأمريكا فانها تجري علناء أما السبب في عدم هجرة أغنياء اليهود الى اسرائيل فانه يعود الى عدم ثقتهم بمستقبل اسرائيل • ولكنهم يبذلون المستحيل لابقاء اسرائيل شوكة بجنب العرب •

قد قام روكفلر بانشاء اربع مستشفيات في كل من بئر السبع وحيفا وراما دغن وتل ابيب • وقام روتشيلد بانشاء دار اوبرا كبيرة في تل أبيب • و ١٥٠ عمارة كبيرة للسكن في حيفا • أما موريسون فقد انشأ دار عرض كبيرة في تل ابيب بنى جامعة في القدس وكلية للكيمياء زودها بجميع المعدات والالات المختبرية • وتبرع العازف اليهودي المعروف (مناحيم) بمئتي (كمان) للفرقة السمفونية الاسرائيلية • أما هلينا روبنشتاين اليهودية والمشهورة بصناعة العطريات فقد قامت بانشاء دار عرض كبيرة في حيفا وملعب رياضي في تل ابيب[١] •

بالاضافة الى ذلك يقوم الاساتذة والعلماء والمهندسون اليهود بسرقة اسرار الاختراعات الحديثة من البلاد التي يتنعمون بخيراتها ويسلمونها الى اسرائيل • من ذلك المسدسات الاوتوماتيكية من نوع توميكان والتي يطلق عليها اسم (اوسى) حيث كانت المانيا تستعملها في قواتها المسلحة • ولكن احد المهندسين اليهود قد سرق اسرارها من جيكوسلوفاكيا وسلمها الى اسرائيل التي بدأت بانتاجها بكميات كبيرة وزودت بها شرطتها وقواتها المسلحة •

كما ان مخططات مركز البحوث الذرية الكائنة بالقرب من تل ابيب وكذلك القواعد الصاروخية الموجودة بالقرب من بئر السبع قد سرقها اليهود من فرنسا وامريكا ونقلوا اسرارها الى اسرائيل • ولذلك علينا ان لانستغرب اذا ما سمعنا غدا بأن اسرائيل قامت بصنع القنبلة الذرية او الهيدروجينية طالما وان شعوب الارض مستغرقة في سباتها العميق ••• وستظل اسرائيل تستفيد من غفلتها طالما ان مبدأها قائم على الاختلاس والمكر والخيانة •

الحقد اليهودى وانتقامه

تميل كافة شعوب الارض نحو التسامح وغفران الاخطاء والصفح عن الزلل

---

(١) لم نذكر هنا أسماء اليهود الاتراك الذين يتبرعون لاسرائيل.

الا اليهود لانهم محرومون من هذه الخصلة النبيلة وانهم لا يعفون قط عن اعدائهـــم •

لقد طرد اليهود من الحجاز في عهد عمر بن الخطـــاب (رض) لان صدر الناس ضاق ذرعا من مكرهم وخداعهم فابعدوا الى العراق • ولــكنهم دخلوا في الدين الاسلامي ـ ظاهرا ـ لكي يستطيعوا العودة الى ألمدينةالمنورة مرة اخرى ولما كان اليهودي يتوسل بكل الطرق من اجل الوصـــول الى غاياته لذلك فانلاعتماد عليه والثقة به لا يجوز مطلقا •

لقد كان على رأس اليهود الذين دخلوا الاسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) العالم والزعيم اليهودي المعروف (ابن سبأ) الذي كان على رأس المنظمات اليهودية السرية التي أرادت تحطيم الاسلام وقتلـه في مهده • فسافر من اجل هذه الغاية الى الكوفة والبصرة والشام واستطاع ان يغري بعض البسطاء من المسلمين للانتماء الىجمعيته السرية التي كانت تهدف الى القضاء على الاسلام ومحو آثار القرآن الكريم • ولكن محاولاتهم باءت بالفشل أمامشمسالاسلام الناصعة الذي ارادوا تحطيمه من الداخل •

لقد اراد اليهود القضاء على الزعامة في العالم الاسلامي لنشر الفوضى واحداث الفتن في صفوف المسلمين ونشر الرعب بينهم ودفع المسلمين للثورة انطلاقا من مبدأهم وتنفيذا لمخططهم الموضوع • ولا زال اليهود يتبعـــون الاساليب نفسها في احداث الفتن والانقلابات في الشرق الاوسط وفي الغرب ايضا[١] •

مراكز الماسونية وخطرها على المسلمين

بينما كانت طائفـــة من الطوائف الاســـلامية تقوم بتجـــزأة العـــالم الاســـلامي الى احـــزاب وفئـــات من الناحيـــة

---

(١) عمر رضا دوغرول ـ تاريخ الاسلام فى عصر السعادةـالمجلـد الاول ص ٣٦٨ •

(٢) البروفيسور حلمى ضياء أولكنـتاريخ الفكر الاسلامى ص٢٢٠•

السياسية • كانت جمعية (اخوان الصفا) تمثل اهل البدع فيه من الناحية الاجتماعية والدينية[٢] •

لقد تأسست جمعية اخوان الصفا في البصرة عام ٣٦٠ هجرية وكانت تهدف ـ حسبما تدعي ـ الى انقاذ العالم الاسلامي من التعصب ونشر العلوم الطبيعية •

وكانت الجمعية السرية التي اسسها حسن الصباح في الشرق الاوسط في القرون الوسطى احدى هذه الجمعيات السرية الخطرة •

الا ان اخطر هذه الجمعيات السرية التي تسعى الى تقويض اركان الاسلام وخدمة اغراض ليهود هي الجمعيات الماسونية المدعمة بالاموال والعاملة بحنكة وخبرة وفق اسلوب حديث • ولكن المحافل الماسونية قد غيرت اسم بعضها الى جمعيات (الروتاري) بعد انعرفت اسرار الماسونية واهدافها السرية وتعد بيروت مركز جمعيات الروتاري في الشرق الاوسط •

* * *

عندما عدت الى وطني من اسرائيل كنت قد تركت صحتي وثروتي واعز ايام حياتي فيها • وعندما اردت نشر مذكراتي عن تلك السنوات الاليمة التي قضيتها في اسرائيل جوبهت بالوعد والوعيد • وعلى الرغم من الضائقة المالية التي كانت تأخذ بخناقي الا انني ضربت بكل العروض المغرية التي قدمها اليهود للكف عن نشر مذكراتي عرض الحائط • وقررت نشرها مهما كلفني الامر ••• ومهما عمل الصهاينة على تجويعي في وطني ورغم تهديدات عملاء الاستخبارات الاسرائيلية • ولكن الصهاينة الذين فشلوا في اغرائي • نجحوا في شراء ضمائر اصحاب الصحف الكبيرة فحالوا بذلك بين نشر هذه المذكرات فما كان لي بد من طبعه في هذا الكراس •

كان عملاء الاستخبارات الاسرائيلية تتعقب خطواتي بحيث لم يترك الصهاينة لي فرصة العمل في المانيا التي ذهبت اليها لانجاز بعض المعاملات

التجارية بعد ان استطاعت غلق كافة ابواب الارتزاق في وجهي في بلادي . ان عملاءالاستخباراتالاسرائيلية لمتكتف بذلك ولكنها تتحين الفرصللفتك بي واغتيالي في اول فرصة سانحة . ولكنني اعلن هنابملء فمي بانه ليست ثمة قوة على وجه البسيطة ان تحول دون نشر افـــكاري وسأظل عدوا لدودا للصهيونية المقيتة .

ان الكفاح ضد هذا العدو اللدود لشعبنا وديننا هو واجب كل تركي ومسلم بل هو شرف يستوجب الفخر والاعتزاز ... لان الاشخاص الذين لا يخلصون لمبادئهم لا يختلفون عن الانعام البته .

وفي ختام هذه المذكرات اتوجه الى شعبي والى كافة المسلمين قائلا : ان اتحدوا ولا تتفرقوا لان اليهودي يجزيء اولا ثم يفتـــك ويحطم ولا يخشى الا الاتحاد وفقدان رأس المال .

⊙ ● ⊙

تصويــب

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
١١	السطر الاخير	أذ ذاك	أنذاك
١٦	١	بعدئد	بعدئذ
٢٠	١١	نسير	تسير
٢٢	٢٢	نعك وثاقي	تفك
٢٤	٩	زيارثك	زيارتك
٢٨	٢٣	قتصلينا	قتصليتنــا
٢٩	٢	فنه	عفنة
٢٩	٧	فأخني	فأخالني
٢٩	١٢	السيقة	السابقة
٣٧	١٩	ممدد	ممددا
٦٧	١	واخيرا جاوءا بايخمان	وأخيرا جاءوا بايخمان

المحتوى

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والاعلام المطبوعات التالية :

اولا ـ سلسلة كتب التراث

	الثمن فلس	دينار
١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيق الشيخ جلال الحنفي	٥٠	ـ
٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبدالجبار المعيبد	٣٠٠	ـ
٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء السامرائي	٣٠٠	ـ
٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠	ـ
٥ ـ ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه الاستاذان خليل وجليل العطية .	٢٠٠	ـ
٦ ـ الدر المنتثر في اعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاءالدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين جمال‌الدين الالوسي وعبدالله الجبوري	٣٥٠	ـ
٧ ـ الجمان في تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتورأحمد مطلوب والدكتورة خديجةالحديثي	٥٠٠	ـ
٨ ـ ديوان العباس بن مرداس : تحقيق يحيي الجبوري (تحت الطبع)		
٩ ـ رسالة الطيف : لبهاءالدين علي ابو الحسن الاربلي : تحقيق عبدالله الجبوري (تحت الطبع)		
١٠ـ خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني . (تحت الطبع) .		

ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة

	الثمن فلس	دينار
١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تاليف ا٠ كاظم نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية : للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي	٢٠٠	ـ
٣ ـ الحياة في العراق منذ قرن : للمسيو بير دى فوصيل٠ نقله عن الفرنسية الدكتور أكرم فاضل (تحت الطبع) ٠		
٤ ـ في زنزانات اسرائيل ـ مذكـرات النقيب التركـــي شهاب طان : ترجمة ابراهيم الداقوقي	١٢٠	ـ
٥ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين : تأليف صموئيل هنري هوك وترجمة يوسف داود عبد القادر	١٢٥	ـ

ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة

	الثمن فلس	دينار
١ ـ رائد الموسيقى العربية : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٠٠	ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تاليف الدكتور حسين على محفوظ	٢٠٠	ـ
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تاليف الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي	٥٠	ـ
٤ ـ الحرية : تاليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠	ـ
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	ـ
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	ـ
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتاميم في القانون العراقي : تاليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠	ـ
٨ ـ على محمود طه ٠٠٠ الشاعر والانسان : تاليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠	ـ
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٥٠	ـ
١٠ـ أبو تمام الطائي : تاليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠	ـ
١١ـ من شعرائنا المنسيين : تاليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠	ـ

	الثمن	
	فلس	دينار
١٢ـ محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الآلوسي	٣٠٠	ـ
١٣ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠	ـ
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
١٥ـ الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠	ـ
١٦ـ شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني	١٥٠	ـ
١٧ـ لقاء عند بوابة مندلبوم : للاستاذ احمد فوزي	٢٠٠	ـ
١٨ـ خسرناها معركة ٠٠ فلنربحها حرباً : للاستاذ فيصل حسون	٢٠٠	ـ
١٩ـ عطر وحبر : تأليف عبدالحميد العلوجي	٣٥٠	ـ
٢٠ـ الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور فاضل زكي محمد ٠	٣٠٠	ـ
٢١ـ من عيون الشعر مختارات الاستاذ ناجي القشطيني	٤٥٠	ـ
٢٢ـ مع الكتب وعليها ـ للاستاذ عبدالوهاب الامين	٢٠٠	ـ
٢٣ـ مقال في الشعر العراقي الحديث : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
٢٤ـ مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري	٣٠٠	ـ
٢٥ـ محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر	١٢٠	ـ

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي	١٠٠	ـ
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تاليف السيد سعدون الريس	٥٠	ـ
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تاليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠	ـ
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠	ـ
٥ ـ الدين والحياة ـ تاليف الشيخ محمود البرشومي	١٥٠	ـ

	الثمن
	فلس دينار
خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث	
١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠ ـ
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠ ـ
٣ ـ صوت من الحياة : شعر حازم سعيد أحمد	٢٥٠ ـ
٤ ـ مرفأ السندباد : شعر مؤيد العبدالواحد (تحت الطبع)	
سادسا ـ سلسلة القصة والمسرحية	
١ ـ الظامئون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي	٢٥٠ ـ
٢ ـ عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي	١٠٠ ـ
٣ ـ من مناهل الحياة : للاستاذ الياس فنصل	١٠٠ ـ
٤ ـ رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي	١٥٠ ـ
٥ ـ الهارب : للاستاذ شاكر جابر	١٠٠ ـ
٦ ـ خارج من الجحيم ـ للاستاذ صادق راجي	١٢٠ ـ
٧ ـ عندما تكون الحياة رخيصة ـ للاستاذ ادمون صبري (تحت الطبع)	

سابعا ـ مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.
Translated By: Sulafa Hijjawi.

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م



ثمن النسخة ١٢٠ فلسا

المؤسسة العامة للصحـافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغـداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب المترجمة
٤

في زنزانات اسرائيل

مذكرات النقيب التركي شهاب طان

ترجمة

ابراهيم الداقوقي